خـــــــــاتمـــة

حاولنا في هذه الدراسة خوض غمار البحث كتجربة أولى، ونحن على يقين بقلة كمالها وعجزها من الإلمام بجميع ما يتصل بها، وذلك لأن موضوعها يدور حول نقطة أساسية هي الأسطورة، فالأسطورة لتشعبها لم يثبت الدارسون لها على تعريف موحد، كما أن الشعر المعاصر يستلزم من قارئه أن يمتلك ثقافة واسعة تساوي ثقافة الشاعر لصعوبة دواوينه وتوظيفه للرمز والأسطورة اللذين جنحا به إلى نوع من الإبهام والغموض، ومع هذا فالداخل إلى عالمه لن يحرم الاستفادة من تشعباته التاريخية والاجتماعية والدينية، يجد نفسه يفتح بابا من المعرفة لم يسبق له أن قرعه.

على امتداد فصلين من هذه الدراسة كانت رحلتنا في رحاب الأسطورة وتجلياتها في ديوان أدونيس، وقد حاولنا قدر المستطاع الإلمام بجوانب موضوعنا، من خلال الوقوف على مفهوم الأسطورة وأنواعها نشأتها والفرق بينها وبين الرمز في الفصل الأول، وتتبع تجليات الأسطورة الشرقية والغربية في ديوان " تنبّأ أيّها الأعمى "في الفصل الثاني.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا:

- لقد كان لتوظيف الشعراء للأسطورة أسباب جعلتهم يلجئون إلى هذا الرمز لما فيه من إيحاءات ودلالات تعبر عن واقع تجربتهم الشعرية.
- بعد قراءة ديوان أدونيس لمست امتلاكا عمقا ثقافيا واسعا، فقد ارتفع بتوظيفه للأسطورة إلى مستوى فني وأدبي عال، إذ لم يكن توظيفا سطحيا، وإنّما اتسم بالنضوج.

- من الواضح أن معظم الأساطير استدعت لإبراز التلاحم بين أفكار أدونيس وأحلامه ورؤاه من جهة وأوضاع العالم الذي يعيش فيه من جهة أخرى .
- تنوعت العناصر الأسطورية الموظفة في ديوان " تنبأ أيها الأعمى " تنوعا ثقافيا جعلنا نصنفها إلى أساطير شرقية وغربية، تمثلت الأساطير الشرقية: المسيح، العنقاء، سليمان، عشتار، قابيل وهابيل. أما الأساطير الغربية : أورفيوس، أبوللون، تيزيرياس.
- سعة إطلاع أدونيس الكبيرة، وهذا ما يظهر جليا في توظيفه لهذا الكم الهائل من الأساطير المتنوعة.
- كان ديوان أدونيس ومازال يحمل في طياته توظيفات متعددة لأساطير كثيرة لكن الذي حال دون تحليلها، و الكشف عنها هو التحامها بأشكال وصور تعبيرية بحيث غدا تمييزها أمرا عسيرا، إضافة إلى قلة وقت الدراسة.
- شكل ديوان "تنبّأ أيّها الأعمى" لأدونيس ظاهرة لافتة للانتباه من خلال توظيف بعض عناصر أسطورية اتخذت سمة الظاهرة وأخرى وظف فيها روح الأسطورة و أسطر واقعه على هواه .
- لقد منح توظيف الأساطير بعدا جماليا لديوان أدونيس مع الحفاظ على بنائها .
- يكتنف ديوان أدونيس بالغموض مما يصعب فهم وقراءة الديوان من دون الإلمام بأصل أسطورة التي وظفها الشاعر بالإضافة إلى المعرفة العميقة لهذا الشاعر الكبير الذي يعدُّ ظاهرة في حد ذاته من خلال آرائه وأفكاره الحداثية .

ومع أن هذه الدراسة كانت دراسة تطبيقية في نماذج أسطورية في ديوان أدونيس إلا أننا لم نقف عند جميع تجليات الأسطورة في الديوان، فالموضوع مازال خصبا وقابلا لاحتضان دراسات جديدة .

وفي الأخير فإننا لا نزعم لهذه النتائج الكمال، فلكل شيء إذا ما تم نقصان، ولعل هذا البحث يكون فاتحة لبحوث أخرى أكثر نضجا واكتمالا، على أن الكمال لله وحده وهو ولي التوفيق.

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش .

الـمـصـادر :

1. أدونيس: تنبأ أيها الأعمى، دار الساقي، ط1، بيروت 2003.

الـمـراجع :

1. إبراهيم الرماني: الغموض في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991.
2. إحسان عباس: إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.
3. أحمد زغب: الأدب الشعبي، الدروس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008.
4. أحمد كمال زكي: الأساطير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 2002 .
5. إلياس خوري: دراسات في نقد الشعر العربي، دار ابن رشد، ط1، بيروت ، 1977.
6. إنجيل يوحنا: كتب المقدس، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ط40، القاهرة .
7. أنيس داود: الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1975.
8. بلحاج كاملي: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.

9. جبرا إبراهيم جبرا: الأسطورة والرمز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980.

10. خزعل الماجدي: بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1948.

11. خليل أحمد خليل: الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1986 .

12. رابح العوفي: أنواع النثر الشعبي، من منشورات جامعة باجي المختار، عنابة، 1995 .

13. رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

14. ريتا عوض: أسطورة الموت والإنبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1978.

15. سعيد غريب، موسوعة الأساطير والقصص، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000.

16. سفيان زدادقة: الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي لأدونيس، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2008.

17. صالح بن حمادي: دراسات في الأساطير والمعتقدات الغيبية، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ، 1983.

18. عبد الحليم مخالفة: تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية، منشورات السائحي، ط1، الجزائر، 2012.

19. عبد الرضا علي: الأسطورة في شعر السياب، دار الرائد العربي، ط1، لبنان، د.ت.

20. عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

21. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار العودة ودار الثقافة، ط3، بيروت، 1881.

22. عمار زاده: تاريخ الأنبياء والرسل من آدم حتى خاتم الأنبياء وقصص القرآن، (د.ط)، (د.ت).

23. فاروق خورشيد: أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط1، القاهرة، 2004.

24. فراس السواح: – الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1997.

25. – مغامرة العقل الأول، دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين، ط11، دمشق، 1996

26. كميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، دار المطبوعات الجامعية، (د.ط)، لإسكندرية، 2006 .

27. محمد عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة، ط3، بيروت، 1981.

28. محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفرابي، ط2، بيروت، 2005.

29. محمد علي الكندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2003 .

30. محمود أمين وآخرون: في قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1988.

31. .

32. ميخائيل مسعود: الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلامية، دار العلم الملايين، ط1، بيروت، 1994 .

33. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة .

34. نعيم اليافي: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، تقديم: محمد جمال طلحان، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2004.

35. هاني الخير: أدونيس شاعر الدهشة وكثافة الكلمة، دار رسلان للطباعة، ط1، سوريا، 2006.

36. هجيرة لعور الغفران: في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2009 .

المعاجم :

1. ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج4.

2. أمين سلامة: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، ط1، 1955.

3. الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.

4. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ،ط6، 1998، ص408.

5. ماكس شابيرو ورودا هندريكس: معجم الأساطير، تر: حنا عبود، دار علاء الدين، دمشق، 1999.

المراجع الأجنبية المترجمة:

1. إريك فروم: اللغة المنسية، تر:حسن القبسي، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، 1995.

2. أوفيد: مسخ الكائنات، تر: ثروة عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1992.

3. مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياط، دار كنعان للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1991.

الرسائل الجامعية:

1. فاطمة شكشاك: التراث الأسطوري في المسرح الجزائري، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 .2009.

2. فضيلة لكبير: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.2009.

المجلات:

1. أحمد عثمان: على هامش الأسطورة الإغريقية، ، مجلة النقد الأدبي، العدد4، سبتمبر1984.
2. أحمد قيطون: الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الدراسات الأدبية، العدد4، الجزائر 2008.
3. بشير الزهدي: مقدمة في الميثولوجيا، مجلة المعرفة، العدد197، دمشق، 1978 .
4. عبد المعطي شعراوي: الأسطورة بين الحقيقة والخيال، مجلة عالم الفكر، العدد4، الكويت، 2012.
5. نظيرة الكنز: في الأسطورة و الأسطورة الأنثوية، مجلة التواصل الأدبي، العدد الأول، عنابة، جوان 2007.
6. جمعية التجديد الثقافي: الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث، ط1، مملكة البحرين، 2005.

المواقع الإلكترونية:

1. إبراهيم خليل: نظرة في شعر أدونيس www.qabaqa osyn.com
2. ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com

3. موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية www.4uloads.com

شكر وتقدير

" ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"
صدق مولانا العظيم .
وعملا بقول أعظم الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " أفلا أكون عبدا شكورا"
نشكر الله تعالى ونحمده على التوفيق
نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ الفاضل فتح الله بن عبد الله الذي أشرف على هذا البحث وتعهده منذ البداية ، وإلى من أرضعاني حب الطموح والديّ الكريمين اللذين لم يدخرا جهدا في تشجيعي لمواصلة درب العلم ، كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى اللجنة المناقشة التي تفضلت بقبول النظر في هذا البحث مستحملين عناء تقويمه وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.
وإلى جميع أساتذة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المسيلة لما يبذلونه في سبيل العلم والمعرفة .

بسمة عاجل

تـــم

بـــحمـــد

اللّه

مقـدمـــــــة

لقد كان الشعر دوما، عبارة عن حوصلة لتجارب الأمم والشعوب على مر الزمان، ناقلا بذلك يومياتها وتاريخها، ونظرا للتطور المذهل للحضارات والثقافات المختلفة، كان لزاما عليه أن يجاري هذه التطورات، وأن يتأثر بهذه الحضارات ليتطور هو الآخر، فكان هذا التغيير الجذري السبب الرئيس الذي نقل القصيدة الكلاسيكية نقلة نوعية، والتي كان تأثيرها البالغ هي الأخرى على الشعر والشاعر معا، فظهور القصيدة الحديثة كان نتاجا لثورة فكرية وثقافية، سياسية واجتماعية وحتى اقتصادية فهذه الأمور عجلت بما يسمى الشعر الحديث والجديد لدى مجموعة من الشعراء، فارتبط الشعر عندهم بالخيال والنفس، مما جعله يتميز عما كان عليه سابقا، وقد طغت على الشعر مصطلحات جديدة أضحت تميزه عن القصيدة القديمة: الرمز، الأسطورة، الصورة الشعرية.

تعد الأسطورة ظاهرة فنية تركت بصمتها في العديد من الدراسات المعرفية وتجلت آثارها في العديد من الميادين على اختلاف اختصاصاتها، وهي لا تختص بأمة معينة دون آخرى فلكل أمة أساطيرها الخاصة بها، ولكن أغلبها مشترك وإن اختلفت أسماء أبطالها وآلهتها، ولهذا حاول الشعر العربي المعاصر أن يحتضن التاريخ من منظور عصره، فاستخدم الأسطورة في الشعر أداة للتعبير، وهذا الاستخدام لا يعني العودة إليها و إقحامها في النص إقحاما دون حاجة القصيدة إليها، بقدر ما يعني تفجير طاقات جمالية وتوليد معاني جديدة، وهذا ما حاولنا أن نستشفه في أشعار أدونيس وبالتحديد في ديوانه " تنبّأ أيّها الأعمى ".

وعليه فإن المنهج المناسب لدراسة هذه الظاهرة هو المنهج الأسلوبي التحليلي فهو المنهج الذي يستعان به في دراسة النصوص الأدبية التي وظفت الأسطورة، وهو السبيل الذي ارتأينا أن نسلكه في سبيل إخراج هذا البحث الموسوم ب: **التوظيف الأسطوري في ديوان " تنبّأ أيّها الأعمى "**.

يطرح هذا العنوان العديد من الإشكالات يتعلق بعضها بالأسطورة بصفة عامة والبعض الآخر بمدار الديوان :

فما هي الأسباب الكامنة وراء اندفاع الشاعر المعاصر إلى توظيف الأسطورة ؟ وهل وفق أدونيس في توظيف الأسطورة كصبغة فنية أم مجرد تقليد للشعر الغربي ؟ وما طبيعة الأساطير أكان تركيزه على العربية منها دون الغربية ؟ أم عليهما معا ؟.

وما دفعنا إلى التحليق في فضاءات هذا الموضوع يعود إلى سببين: الأول ذاتي حب الإطلاع على ثقافة الآخرين من خلال الأساطير، والثاني موضوعي قلة الدراسات على الديوان ومحاولة استكشاف أدونيس من خلال ديوانه بعدما أسيل الكثير من الحبر حول كتاباته وأفكاره في إطار الحداثة.

وبين أول خطوة وآخر خطوة، واجه البحث مثل جل البحوث بعض الصعوبات التي عرقلت مساره الطبيعي، كانت على رأسها سعة الموضوع وصعوبة الإلمام بكل جوانبه وتفاصيله مع قلة الوقت.

ومن الدراسات التي أعانتني كثيرا بما وفرته لي من أفكار وملاحظات أنارت العديد من الجوانب المظلمة ومهدت لي الطريق وسهلت سبيل السير فيه ، فقد تنوعت بين كتب مقدسة ومراجع عربية وأجنبية منها:

- فراس السواح: مغامرة العقل الأول.
- محمد عجينة : موسوعة أساطير العربية عن الجاهلية ودلالتها.
- مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة.

للإجابة على التساؤلات المطروحة، وقفت على خطة رأيتاها الأقرب منهجيا في الإجابة على هذه التساؤلات، فقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة.

- الفصل الأول: تناولت فيه الأسطورة من خلال الإلمام بنواحيها المتعددة، فتطرقنا في البداية إلى مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحا، ثم تطرقت إلى أنواع الأسطورة: الكونية، الرمزية، التعليلية، التاريخية، التكوينية. بعدها عرجت إلى نشأتها ووظائفها وخصائصها، كما أبرزت الفرق بين الأسطورة والرمز.
- الفصل الثاني: وتطرقت فيه إلى أهم الأسباب التي دفعت الشاعر إلى اللجوء لتوظيف الأسطورة، كما حاولت في هذا الفصل العثور على العناصر الأسطورية ذات المرجعية الثقافية الشرقية والغربية واكتشاف جماليات توظيف الأساطير.
- الخاتمة: جعلت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

أوجه شكري الجزيل إلى أستاذي المشرف فتح الله بن عبد الله الذي أفادنا، بتوجيهاته التي أضاءت البحث ووضحت لنا الرؤية، فجزاه الله خير جزاء. وإلى الأساتذة الأفاضل الذين استشرناهم فلم يبخلوا علينا بنصائحهم، والأساتذة الأفاضل الذين أقرتهم اللجنة العلمية لمناقشة هذه المذكرة، والذين بذلوا جهدا في قراءة مذكرتي ولم يبخلوا علي وعلى الطلاب بأية نصيحة.

وما كان من فضل وتوفيق فمن الله سبحانه وتعالى، فهو أهل الحمد والثناء وإن أخفقت فمني وما كان عمدا.

والله ولي
التوفيق

أعتبر مثلا، طرفة بن العبد، وعروة بن الورد، وامرؤ القيس، وذا الرمة، وأبا تمام، وأبا نواس والمتنبي، والشريف الرضى، والنفري وكثيرون غيرهم يعيشون حتى بطرائق تعبيرهم، في كثير من قصائدهم في عالمنا الشعري الحاضر الذي نسميه حديثا. أرى أنهم أقرب إلينا من شعراء كثيرون يعاصروننا ويعيشون معنا في مدينة واحدة، ذلك أن نتاجهم يكتنز بها حس البحث عن عالم جديد، عن واقع آخر فيما وراء الواقع[1].

أ د و نـــيـس

أدونيس شاعر الدهشة وكثافة الكلمة:

اسمه أحمد علي سعيد، وأدونيس هولقب اتخذه لنفسه منذ عام 1948، وأشتهر به في كل مكان، حتى كاد معظم الناس أن ينسوا اسمه الحقيقي، كما حدث مع الشاعر الكبير محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) والأديب الأردني يعقوب العدوات (البدوي الملثم).

ولد عام 1930 في قرية (القصابين) قضاء جبلة، محافظة اللاذقية، لأسرة فلاحية رقيقة الحال تعاني من شظف الحالة الاقتصادية، ولا غرابة في ذلك فقد كان الجهل والفقر والمرض، من سمات الحياة العامة في سوريا آنذاك لأسباب كثيرة لسنا بصدد الحديث عنها[2].

لم يعرف مدرسة نظامية أوخاصة، قبل سن الثالثة عشر، ولكنه قرأ وحفظ الكثير من سور القرآن على يد أبيه، الذي كان يميل بفطرته إلى العلم والأدب والشعر، كما تعرف على نصوص

---

[1]– هاني الخير: أدونيس شاعر الدهشة وكثافة الكلمة، دار رسلان للطباعة، ط1، سوريا،2006،ص 3.

[2]– نفسه، ص4.

نثرية من " كتاب نهج البلاغة " للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كذلك حفظ عددا كبيرا من قصائد ومطولات الشعراء القدامى من أمثال:

- طرفة بن العبد.
- المتنبي.
- البحتري.
- الشريف الرضي .

وفي ربيع 1944 ألقى قصيدة ترحبية وطنية، من بواكير شعره أمام السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية آنذاك، والذي كان في زيارة ميدانية للمنطقة، فنالت قصيدته إعجاب وتقدير الحضور بل تعاطفهم معه، حين أبدى رغبته في التحصيل الدراسي وحقه المشروع فيه، فأرسلته وزارة المعارف السورية إلى المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس، فاجتاز المراحل بتفوق استدعت انتباه من عرفه ومن الطريف الإشارة ...إلى أن أدونيس، وهوفي السابعة عشر من عمره من كتاب جريدة (الإرشاد) لصاحبها الأستاذ أمين الحكيم، وهي يومية سياسية مستقلة[1].

ويتابع أدونيس دراسته الجامعية في كلية الآداب، قسم الفلسفة بجامعة دمشق العريقة حيث تخرج مجازا في الفلسفة، عن هذه المرحلة حدثني رفيق أدونيس الشاعر علي الجندي، بما معناه "من زملائي في الجامعة، صدقي إسماعيل، وجورج صدقي، وشوقي بغدادي، وسعيد حورانية، وأدونيس الذي كان مقنعا بتهذيب شديد لم أملكه. بل كنت فوضويا.

[1]– المرجع السابق، ص 5، ص6.

في بداياته كان أدونيس واقعا تحت تأثير يوسف الخال، وسعيد عقل، لكنه سرعان ما تخلص من قبضتهما حتى أصبح ظاهرة متميزة في الشعر العربي، بل أحد مهندسي القصيدة الحديثة، ولا غرابة إذا كان مصابا بحالة نرجسية لأنه يعتبر نفسه الصوت الأول على خارطة الشعر الحديث، ولا يغفر لأحد أن ينفي عنه هذا الشرف وهذه الريادة .

ويلتحق بالخدمة العسكرية عام 1954وقضى منها سنة في السجن بلا محاكمة، بسبب انتمائه وقتذاك للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي إنسحب منه عام 1960، بعدها غادر سوريا إلى لبنان عام 1956 حيث التقى بالشاعر يوسف الخال، وأصدرا معا مجلة (شعر) في مطلع عام 1957 ثم انفصل عن جماعة مجلة (شعر) وانسحب بهدوء في رئاسة تحرير المجلة عام 1960 درس في الجامعة اللبنانية ونال الدكتوراه الدولة في الآداب عام 1973 وأثارت أطروحته "الثابت والمتحول" سجالا طويلا ومناقشات حادة في الأوساط الثقافية بدءا من عام 1981 تكررت دعوته كأستاذ زائر إلى جامعات ومراكز للبحث في فرنسا وسويسرا، وألمانيا، كما تلقى عددا من الجوائز اللبنانية والعالمية، وألقاب التكريم، ترجمت أعماله إلى ثلاث عشرة لغة.

شهادة أدبية عن أدونيس:

يقول شاعر الحزن محمد الماغوط في شهادة له عن أدونيس بما لفظه (تعرفت على أدونيس في سجن المزة بدمشق، وكان شاعرا معروفا، بعدها إلتقيته في بيروت وقدمني لجماعة مجلة(شعر)، لكني أعتقد أنه لا يمانع اليوم في تقديمي لمحكمة نورمبرغ.

مشكلة أدونيس أنه يتخيل الحرب من دون أن يعيش في وصل الخندق، لا أنكر أنه شاعر مهم، وأعتقد أن قصيدته "قبر في نيويورك" إحدى أهم القصائد في الشعر العربي الحديث، لكنه ما إن غادر إلى الغرب حتى فقد أصالته، إنه معلم في الشرق وتلميذ في الغرب، ثم لماذا كل هذا التنظير للقصيدة، وماذا يعني القارئ إن وضعت كلمة أو حرفا على يسار حرف أو نقطة على خصر نقطة إذا كانت السجون والمستشفيات والأرصفة تعطى بروادها، مأساة ليس الشعر العربي وحده فحسب بل الحياة العربية بأسرها، تكمن في الازدواجية على حساب التفرد، والأمر على حساب البراءة.

أنا لا أحب القصيدة ة الفكرية، وأدونيس كل شعره فلسفة، وهو منذ البداية يعرف إلى أين يذهب وكيف يسير، منظم ومرتب، لا أفهم شعره) [1].

الجوائز التي نالها:

- جائزة الشعر السوري اللبناني: منتدى الشعر الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية، 1971.
- جائزة جان مارليو للآداب الأجنبية: فرنسا، 1993.
- جائزة فيرونيا سيتا دي فيامو: إيطاليا، 1994.
- جائزة ناظم حكمت: تركيا، 1995.
- جائزة البحر المتوسط للأدب الأجنبي: فرنسا 1996.

[1]– مرجع سابق، ص9، ص10.

مجموعات شعرية:

- قصائد أولى، 1957.
- أوراق في الريح، 1958.
- أغاني مهيار الدمشقي، 1961.
- المسرح والمرايا، 1968.
- وقت بين الرماد والورد، 1970.
- هذا هواسمي، 1971.
- مفرد بصيغة الجمع، 1975.
- كتاب القصائد الخمس، 1979.
- المطابقات والأوائل، 1980.
- كتاب الحصار، 1985.
- شهوة تتقدم في خرائط المادة[1].

[1]– مرجع سابق، ص 11.

1.إنكي Enki: النظير السومري للرب الأدكادي إيا. أما الإنجاز الذي قدمه إنكي الذي يعني اسمه "سيد الأرض" فهوالحكمة، لقد علم الناس الزراعة والمهارات المتعلقة بها[1].

2.إنليل Hnlil: إله آشوري بابلي، ربّ المحصول والحبوب[2].

3.أوزوريس Osiris: إله فرعوني. ربّ الإنبات والإخصاب وابن جيب ونوت. أحد أهم أعضاء الإيناد وشقيق إيزيس ووالد حورس. وفي روايات أخرى أخوه الذي انتقم لموت أوزوريس بذبح سيت، ونصب أباه سيدا على مصر[3].

4.بعل Baal: إله فينيقي. ربّ الخصب والإنبات عند الساميين القدماء، في صراع دائم مع عدوه موت، كان رب العاصفة ومطر والشتاء، الذي كان عليه يعتمد المحصول. مثلوه بمحارب على رأسه خوذة بقرني ثور على الأغلب، ويحمل رمحا، يرمز إلى تجدد نبات الخريف الذي يبدو ميتا بأمطار الشتاء، أحيانا كان بعل يتوحد مع الإله اليوناني زيوس .

5.جوكستا Jocasta: أسطورة إغريقية. أم أُوديب الطيبي وزوجته. ابنها من لايوس، وقد أنجبت من أوديب اتيوكليس وأنتيجوني وياسمين. قتلت نفسها بعد أن عرفت أنها تزوجت ابنها من غير أن تعلم.

6.بلليروفون Bellerophon: أسطورة إغريقية، بطل كورنثة وابن غلوكوس. قتل أخاه عن طريق المصادفة، ففرإلى أرغوس. وهناك وقعت أنتيا، زوجة الملك بروتيوس في حبه، ولكنه

---

[1]– ماكس شابيرو ورودا هندريكس: معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، منشورات دار علاء الدين، ص94.

[2]– المرجع نفسه، ص121.

[3]– المرجع نفسه، ص192.

إحتقرها. أرسله بروتيوس إلى والد أنتيا، ملك ليشا، مع تعليمات بقتله، لكن الملك بدوره أرسل بيلروفون لمقاتلة ألكيميرا التي لا تقهر، وأرسله أيضا في بعثات أخرى، لكنه تغلب على جميع الأخطار بمعونة بيجاسوس ،الحصان المجنح، فأعطاه الملك ابنته ونصف مملكته، وعندما حاول بيلرفون الطيران إلى الأولمب، رماه بيجاسوس من ظهره، وهلك بسبب غضب زيوس[1].

7.بوسيدون Posidon: أسطورة إغريقية، ربّ البحر وأحد الإثني عشر في الأولمب، يقابله عند الرومان نبتون. وهووالد الحصان المجنح بيجاسوس من ميدوزا، وقف إلى جانب الإغريق في الحرب الطراودية.

8. إبيثميوس Epimetheus: أسطورة إغريقية. عندما تولى هووشقيقه برومثيوس خلق الإنسان والحيوانات الأخرى، وهب الحيوانات كل المزايا التي تتفوق فيها على الإنسان لولا مساعدة بروموثيوس وتعديل الكفة. وعندما أهداه زيوس المرأة حذره من قبولها. ابنته من باندورة تدعى بيرها[2].

9.أوفيد Ovid: شاعر روماني عاش من 43 ق.م حتى 17ب ،م. من أهم أعمال العظيمة كتاب "التحولات" في خمسة عشر بابا من السداسي الدكتيلي، جمع فيه الميثيولوجيا الرومانية. اسمه الروماني بيليوس أوفيدوس ناسو.

---

[1]– مرجع سابق، ص58، ص137.

[2]– المرجع نفسه، ص 95، ص208.

10.ننليل Ninlil: أسطورة أشورية بابلية. الزوجة الرئيسية لآشور في الميثولوجيا القديمة اعتبرت ننليل زوجة إنليل التي ساعدته في الملكية الأرضية. كانت ربة الخصب[1].

11.زيوسZeus: إله إغريقي. ابن كرونوس وريا. ملك الأرباب والربات. يقابل جوبتر عند الرومان. إن زيوس الذي يقذف الصاعقة فيسبب العواصف والموت. يشار إليه غالبا على أنه "جامع الغيوم" و"لابس درع إيجيس". من مقدساته النسر والسنديانة، ويرسم وهو يمسك الصاعقة أو الصولجان[2].

12. جلجامش Gilgamesh: الحاكم الليجندي لمدينة أروك، وعندما طغى جلجامش وتجبر وصار يستأثر بكل فتاة أو امرأة يحبها، توسل شعب أروك إلى الآلهة أن تخلق منافسا يقهره، فخلق الرب أورورو شخصا وسماه انكيدو.ولكن انكيدو وجلجامش صارا صديقين بعد المعركة التي دارت بينهما، ومن أبرز مغامرتهما المشتركة رحلتهما إلى غابة الأرز البعيدة، حيث ذبحا الوحش خمبابا، وعندما استهان جلجامش بحب الربة عشتار، جعلت أنو تخلق ثورا وأوشك الثور أن يصرع جلجامش لو لم يجهز صديقه انكيدو على الثور وينقذه فدبت الربة المرض في انكيدو وجعلته يموت في حضن جلجامش. أملا في إعادة انكيدو وخوفا من الموت على نفسه، ترك جلجامش مملكته بحثا عن أوتانبشتيم ليتعلم أسرار الحياة والخلود[3].

---

[1]– مرجع سابق، ص180، ص193.

[2]– المرجع نفسه ، ص269 ،ص270.

[3]– المرجع نفسه، ص 270.

13.بينلوبي penelope: زوجة أديسيوس الوفية، وأم تليماك، نسجت عباءة للارتس والد أوديسيوس لتبعد عنها خطابها أثناء غياب زوجها مدعية أنها لن تتزوج ما لم تكمل العباءة. وكانت تحل في الليل ما تحوكه في النهار. ومن هنا جاء (نسج بنلوبي) للدلالة على العمل المستمر الذي لا نهاية له. برفضها الخطابين، واحتراما لابنها، تبدو شخصية تجمع فضيلتي الأمومة والإخلاص.

14.زورفانZurvan: رب الزمن والمصير. في الميثولوجيا القديمة هو أبو كل من أهورا مزدا وانغرا مينيوا. وبما أن انغرا مينيوا ولد أولا، فقد صار ملكا، على عكس ما خطط له زورفان، وقد منح الوقت لكل من ابنيه ليتشاركا إلى أن يتم النصر النهائي لأهورا مزدا، للخير على الشر الذي يمثله انغرا مينيوا. وهكذا ظهر الخيط المشترك لميثولوجيا الفرس القديمة، وهو تقوية الصراع بين النور والظلمة، بين الخير والشر[1].

15.أرورو Aruru: في الميثولوجيا القديمة ربة ساعدت مردوك في تشكيل الإنسان الأول وخلق البشرية. في بعض السجلات، إن اتحادها بمردوك ولد البشرية. وبناء على طلب الأرباب شكلت ارورو انكيدو من طين ليكون منافسا لجلجامش. تجسد الأرض، وهي المقابل للربة السومرية (كي).

16.ايزيس Isis: ابنة جيب من نوت، وأم حورس وأخت الإله أوزيرس وزوجته، التي جمعت أعضاءه وأعادته إلى الحياة بقوتها المحيية، بعد أن قتلت سيت. إن ايزيس الربة الأم التي

---

[1]– مرجع سابق، ص 265.

جمعت فضائل النساء تجسيد للخصب الذي يجلبه سنويا فيضان النيل وحبوب القمح الخضراء في مصر القديمة .

17.خمبابا Khumbaba: وحش، وسيد جبل الأرز. بعد حلم انكيدو، أسرع إلى العالم السفلي، وقدم جلجامش للرب شاماش التقدمات، فعلمه كيف يتغلب على خمبابا. وقاما الصديقين برحلة ونجحا في مهمتهما. يسمى أيضا حمبابا Humbaba[1].

[1]– مرجع سابق، ص142.

π ماهية الأسطورة ا

تعريف الأسطورة.

✓ نشأة الأسطورة .

- النظرية الدينية.
- النظرية التاريخية .
- النظرية الطبيعية.
- النظرية الرمزية.

✓أنواعها.

- التعليلية.
- التاريخية.
- الطقوسية.
- الرمزية.
- التكوينية .

✓ خصائصها.

✓ الفرق بين الرمز والأسطورة

الفصل الثاني

π التوظيف الأسطوري في ديوان " تنبأ أيها الأعمى" لأدونيس

- ✓أسباب توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر.
- ✓الأسطورة في شعر أدونيس.
- ✓ملامح الأساطير الشرقية في ديوان تنبأ أيها الأعمى
- ✓ملامح الأساطير الغربية في ديوان تنبأ أيها الأعمى.
- ✓جماليات التوظيف الأسطوري في ديوان تنبأ أيها الأعمى .

الملحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

فهرس المحتويات

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

1-تعريف الأسطورة:

إذا انطلقنا من حقيقة لغوية مفادها أن اللغات لئن اشتركت في بعض الكليات، فإن لكل منها خصائصها الفنونولوجيا والصرفية والتركيبية، وأن مفرداتها لا تتطابق من حيث مجالها الدلالي، وجب أن نعرف "الأسطورة " لا من حيث هي كلمة فحسب، وإنما أيضا من حيث هي مفهوم، وذلك بالرجوع إلى أصلها الاشتقاقي في العربية والبحث عن علاقتها بكلمات قرينة لها تنتمي إلى حقل دلالي قريب منها، مثل كلمة "خبر" و"نبأ" "خرافة" و"قصص" و"مثل"، وبالنظر في معناها الاصطلاحي الذي أصبح متعارفا عليه لا عند العرب فحسب وإنما عند سائر الأمم والشعوب[1].

من هذا المنطلق يعد تحديد مفهوم الأسطورة، وضبط تعريفها أول عائق معرفي يواجه الباحث في علم الأساطير، ولعل صعوبة الوصول إلى هذا التعريف الجامع المانع هو الذي جعل "القديس أوغسطين "يقول عندما سئل عن ماهية الأسطورة " **إنني أعرف ماهية شرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ** "[2]. ويمكن أن نرجع ذلك إلى أمرين: أولهما تداخل مفهومها في حقلها الدلالي، وثانيهما تعدد الاختصاصات

[1]– محمد عجينة : موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفرابي، ط2، بيروت ،2005، ص20.

[2]– بلحاج كاملي: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة ،من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق ،2004، ص33.

التي تهتم بالأسطورة، حيث تلتقي في مجالها حقول معرفية متنوعة، كالأنثربولوجيا، علم الاجتماع، علم الأديان، الأدب.... إلخ .

وعليه يصعب الوقوف عند مفهوم دقيق وشامل للأسطورة، وذلك في ضوء التعدد والتنوع المعرفي الذي تمثله المشارب الإنسانية عبر الأزمنة والأحقاب، ومن هنا كان تحديد ماهية الأسطورة وأنواعها ووظائفها من أهم الإشكالات المنهجية التي واجهت الباحث المهتم بالأساطير.

أ. الأسطورة لغة:

كلمة الأسطورة هي من فعل سطر، وقد ورد تعريف مفصل لهذا الفعل ومشتقاته في لسان العرب لابن منظور في مادة (س،ط، ر) "هي من السطر والسطر: الصف من الكتاب والسجد والنخل، والسطر: الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر الليث، قال الزجاج في قوله تعالى **{وقالوا أساطير الأولين }**، خبر لابتداء محذوف المعنى، وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سطره الأولون، والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسطار وإسطارة"[1].

أما في تاج العروس فقد أورد الزبيدي عن الأسطورة ما معناه، يقال هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف، وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن شيء من القرآن، فقال له: والله إنك ما

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج3، ص182.

تسطر علي بشيء . أي ما تروج . يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها[1].

فالأساطير الأحاديث لا نظام لها، جمع إسطار وإسطير بكسرهما[2].

إذًا فإن الأسطورة من مادة "سطر" توحي بمدلولات التدوين والتسجيل، كما توحي بمعاني الأباطيل، وعليه فإن معظم المصادر العربية ترى أن الأسطورة: أحاديث لا نظام لها، أي أباطيل، وهي قصص غير حقيقية بعيدة كل البعد عن الواقع. ويرى بعض العلماء المعاصرين من المشارقة والمستشرقين أن لفظ الأسطورة بالدلالة التي نعرفها يوناني الأصل، دخل اللغة العربية لاحتكاك العرب بالإغريق، مأخوذا من istoria بمعنى حكاية، ومن ثم ارتبط معنى الأسطورة بالحكي والسرد.

أما في اللغات الأوربية القديمة والحديثة، على سبيل المثال نجد في الإنجليزية لفظ "myth"، وفي الفرنسية " mythe ، وفي الإسبانية "mito" وعليه فأصل الكلمة واحد في أغلب اللغات الأوربية الحديثة أصل إغريقي، فكلمة "myth" تقابلها في اللغة الإغريقية "muthos " وهي تعني أكثر من معنى: كلمة تخرج من الفم، أو مجرد كلمة أو حديث أو قصة أو رواية، وذلك من دون النظر إلى كونها حقيقية أو غير حقيقية، أما استخدام كلمة "myth" بمعنى "قصة غير حقيقية " فقد ظهر لأول مرة في عام 1830، على أي حال فإن المعنى الشائع

[1]– الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج3، ص153.

[2]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، 1998 ،ص408.

لكلمة الأسطورة أسطورة العربية وكلمة "myth" الإنجليزية هي " قصة يعتقد البعض أنها غير حقيقية ولكنها غير حقيقية " أو" الحديث الذي لا أصل له "[1].

ب. الأسطورة اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فإن كلمة الأسطورة تعرف بأنها القسم الناطق من الشعائر أو الطقوس البدائية، وبمعناها الواسع أية قصة مجهولة المؤلف تتحدث عن المنشأ والمصير، يفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان في صورة تربوية[2]، فالأسطورة بالنسبة للإنسان البدائي هي تفسير وتأويل لعاداتهم وشعائرهم، وهي من هذا المنطلق حكاية تقليدية مقدسة، مجهولة المؤلف تفسر ظواهر الكون والطبيعة .

أما خزعل الماجدي يرى بأن "الأسطورة هي قصة تقليدية، ثابتة نسبيا ومقدسة مربوطة بنظام معين ومتناقلة بين الأجيال ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى، محورها الآلهة ولا مؤلف لها بل هي نتاج

[1]– عبد المعطي شعراوي: الأسطورة بين الحقيقة والخيال ،مجلة عالم الفكر، العدد4، الكويت 2012، ص209.

[2]– إبراهيم الرماني: الغموض في الشعر العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1991، ص287.

جمعي"[1]، وعليه فإنه يقر بحقيقة الأساطير في الأزمنة الغابرة، فالأسطورة تعبر عن تصورات جماعية مشتركة أنتجتها المخيلة البشرية، وأودعت فيها كل طاقاتها الجمالية والإنسانية أجابت عن تساؤلات كثيرة، كما وضعت حدا لبعض التساؤلات مما زاد في جاذبيتها من جهة واستمرارها من جهة أخرى[2].

لقد ربط عالم الاجتماع "مرسيا إلياد" بين الأسطورة والإنسان عبر التاريخ فأكد أن الأساطير هي "أخبار تروي بعض الوقائع والأحداث التاريخية التي حصلت في الماضي لبعض الجماعات من البشر فوق بقاع الأرض"[3].

ويفتقر هذا التعريف إلى خصوصية القدسية التي تميز الأسطورة وتفرقها عن باقي المظاهر الإنسانية، وهذا ما يؤكد الصعوبات المنهجية المتعلقة بتحديد مفهوم الأسطورة وضبطه، باعتبارها واقعة ثقافية بالغة التعقيد في نظر مرسيا إلياد الذي يرى أن "التعريف الذي يبدو لي أقل نقصا لأنه أوسعها هو التعريف التالي: الأسطورة تروي تاريخا مقدسا، تروي حدثا

[1]–خزعل الماجدي: بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1948، ص58.

[2]– نظيرة الكنز: في الأسطورة والأسطورة الأنثوية، مجلة التواصل الأدبي، العدد الأول، جامعة باجي المختار، عنابة ، جوان 2007، ص26.

[3]– مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياط، دار كنعان للدراسات والنشر، ط1، دمشق ،1991، ص10.

جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي، زمن البدايات، بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود، بفضل مآثر إقترحتها الكائنات العليا"[1].

واللافت للإنتباه في تعريف "مرسيا إلياد" هو عبارة "أقل التعريفات نقصا " الذي يفهم منه إقرار الباحث بتعدد التعاريف، وعجز ومعظمها عن الإحاطة الدقيقة بمفهوم الأسطورة لكون التعاريف التي حاولت ضبط هذا المصطلح تتقاطع مع أجناس أدبية وأشكال فنية تعبيرية أخرى، إضافة إلى اختلاف المنظومات الثقافية التي تناولت الأسطورة .

وتدعم هذه الفكرة عندما نتناول تعريف فراس السواح، الذي يرى أن الأسطورة " حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة، وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة، بل حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة، إنها سجل أفعال الآلهة تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء، ووطدت نظام كل شيء قائم... والأسطورة حكاية تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية مما يجعلها ذاكرة الجماعة "[2].

ويؤكد هذا التعريف الطابع القداسي، كما يؤكد الطابع الجماعي في إنتاج الأسطورة وتلقيها، إضافة إلى حقيقة وقوع هذه الأساطير في الأزمنة الغابرة المقدسة.

---

[1]– المرجع نفسه، ص10.

[2]– فراس السواح: مغامرات العقل الأول، دراسة في الأسطورة، سوريا بلاد الرافدين، دار علاء الدين، ط11، دمشق ،1996، ص14.

ويذهب "أنيس داود" مذهبا آخر في تعريف الأسطورة فهو يرى أنها مجموعة من الحكايات الطريفة المتوارثة من أقدم العهود الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية، بعوالم ما فوق الطبيعة، من قوى غيبية اعتقد الإنسان بألوهيتها، فتعددت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة[1].

ولهذا نجد اختلافات بين الباحثين في تعريف الأسطورة وإن كانت متقاربة أحيانا، فهناك من يقر بوجودها ووقوعها وآخر لا يعترف بها ويظن أنها تتجاوز العقل والمنطق لاحتوائها على الخيال، فخليل أحمد خليل يرى أنها "حكاية تتجاوز العقل الموضوعي"[2].

والأسطورة حسب علماء النفس –فرويد ويونغ وأتباعهما – أنها صورة تجسد رغبات الفرد أو الجماعة، كما تفسر الحياة الشعورية واللاشعورية للفرد والجماعة . وهناك من النفسانيين من حاول ربط الأسطورة بالأحلام، حيث يرى يونغ أن الأساطير مثلها مثل أحلام اليقظة كرسائل دائمة من اللاوعي تكشف عن حاجات ورغبات ومشاكل إنسانية مستديمة، داخل السياق العريض لمراحل نمو ونضج النفس[3].

---

[1]– أنيس داود: الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1975، ص19.

[2]– خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت 1986، ص11.

[3]– في الأسطورة والأسطورة الأنثوية، ص30.

ويذهب "بيرث سميث" إلى أن الأساطير ليست كلها حكايات عن الآلهة، بل تحكي عن الأبطال وعن السلف وعن الحيوان، ولكنها تختلف عن الحكاية التاريخية والشعبية والخرافية لأنها قناعة يقينية بالنسبة إلى منتجها، تداولتها جماعة عبر الزمن فهي مجهولة المؤلف تروى في قالب قصصي[1]. وعليه فالأسطورة مصطلح عام وشامل لتصورات الإنسان البدائي، فهي تتميز بخصائص تميزها عن غيرها من الظواهر التي تشترك معها في الموضوع أوفي المادة أوفي الأدوات الفنية .

إن كان تعدد التعاريف يترجم اختلاف حول ماهية الأسطورة كظاهرة ثقافية، فإنه يعبر في الوقت ذاته، عن اهتمام متزايد بهذه الظاهرة التي أصبح لها شأن كبير في الدراسات الإنسانية وأهمية بالغة في المجالات المعرفية.

نشأة الأسطورة:

زعم الباحثون وعلماء الميثولوجيا أن الأساطير تمثل طفولة العقل البشري وبدايات تعبيره عن الحقائق وتفسيره للظواهر الطبيعية، برؤى خيالية توارثتها الأجيال، وهو زعم قائم على فرضية أن الأوائل اخترعوا أساطيرهم، لأنهم اختلقوا دينهم تأثرا بجهلهم في تفسير قوى الطبيعة

[1]–نفسه، ص31.

التي هي غيب وقوى خفية وأسرار وسحر بالنسبة لهم، فلما نضج العقل اعتمد العلم بدلا الأساطير [1].

لكن عند محاولة العلماء المعاصرين تفسير الأساطير، نشأتها، بدايتها وأسبابها نجدهم لا يتفقون على أسباب محددة، "فجيمس فريزر" و"إدوارد تايلور" يريان أن كلمة أسطورة ترتبط ببداية الإنسانية، حيث كان البشر يمارسون السحر وطقوسهم الدينية التي كانت سعيا فكريا لتفسير ظواهر الطبيعة[2].

أما " ليفي برول" فهو يرى "أن الأساطير لم تنشأ فيما يبدو عن حاجة الرجل البدائي إلى تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا قائما على العقل، كان لا يعرف مجالا مستقلا لنفسه عنها لكن نشأت استجابة لعواطف الجماعة القاهرة" [3].

وفي محاولة للوصول إلى أرضية علمية مشتركة في تفسير أصل الأسطورة يقر "توماس بوليفنشي" في كتابه "ميثولوجيا اليونان وروما" وجود أربع نظريات في أصل الأسطورة وهذه النظريات هي:

[1]– جمعية التجديد الثقافي، الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث، ط1، مملكة البحرين ،2005 ، ص29 .

[2]– فضيلة لكبير: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، مخطوط رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008. 2009، ص24.

[3]– أحمد كمال زكي: الأساطير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع ، مصر،2002 ، ص13.

-**النظرية الدينية أو نظرية الكتب المقدسة:** ترى أن حكايات الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غيرت أو حرفت، ومن الواضح أن النظرية الدينية إنما انطلقت من مبدأ أصحابها الذي يعتمد على مركزية الكتاب المقدس " التوراة "، لكنه لم يأت نقيا ناقلا للحقيقة فلقد ضمن الكهنة التوراة ما شاءوا وغيروا فيها ما شاءوا، وحرفوا ما حرفوا، فلا عجب أن نجد بعض نصوص التوراة متشابهة مع الأساطير العربية، ومتحدثة عن الشخصيات ذاتها كآدم ونوح وملائكة والخلق، اعتقد الباحثون أنها منقولة حرفيا عن التراث العربي[1].

وفي هذا الشأن يرى "مرسيا إلياد" أن الرموز الدينية ظهرت من خلال تأثير الأشكال الطبيعية للعامل على المجتمع الإنساني، ومن ثم برزت الأساطير لتقوم بتنظيم تلك الرموز في ثقافة معينة لتعبير عن الحدس الأزلي، إلا أن تلك الأساطير أضيف لها وغير فيها، كما حرف أصلها الديني حتى خرجت عن الحقيقة الدينية إلى الأسطورة، ومن ثم يوجد تشابه في مثل هذه الأساطير عند الشعوب[2].

النظرية التاريخية: ليست الأسطورة وفق هذا الاتجاه نتاج خيال المجرد، بل ترجمة لملاحظات واقعية ورصد لحوادث جارية وغيرها نقلت إلينا تجارب الأولين وخبراتهم المباشرة، وهي تعود في أصولها إلى أزمان سحيقة سابقة للتاريخ المكتوب، فقبل أن يتعلم الإنسان الكتابة كانت ذاكرته على قدر كبير من النشاط والحيوية، وقد استخدمها لنقل الأحداث بأمانة عبر

[1]- الأسطورة توثيق حضاري ، ص31.

[2]- مظاهر الأسطورة، ص15.

الأجيال ويتقدم أصحاب هذه المدرسة بأمثلة متعددة تدعم وجهة نظرهم هذه منها: أساطير الطوفان أو الدمار الشامل بالنار السماوية أو الأعاصير، فشمولية هذه الأساطير وتكررها لدى معظم الشعوب، دلالة على تجارب وخبرات عاناها الجنس البشري في مطلع حياته[1].

النظرية الطبيعية: يرجع هذا الاتجاه كل الأساطير إلى منشأ طبيعي يتصل بعناصر الطبيعة، فكثير من الأساطير كان باعثه القمر ذلك الجرم السماوي المنير، الذي أثار دوما خيال البشر بأطواره وتبدل أشكاله والسماء المعتمة التي يسبح فيها، وكثير من الأساطير قد تركز حول الشمس ذلك الجرم المشع مصدر الحياة والنماء والدفء وجزء آخر سحرته السماء السامية وآخر أصابته ظواهر الطقس المختلفة كالصواعق والرعود والبروق، وحتى الأساطير التي لا تتصل من قريب أو بعيد بالظواهر الطبيعية وقد وجدت تفسيرا طبيعيا لها، لدى هذه المدرسة بعد التمحيص والبحث عن أصولها وجذورها وطريقة تطورها وتغيرها[2].

النظرية الرمزية: وهي تقوم على أن الأساطير بكل أنواعها ليست سوى مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفيا، ومن ذلك ما يقال عن أن "سارتون" يلتهم أولاده أي الزمن يأكل كل ما يوجد فيه[3].

---

[1]– مغامرات العقل الأول، ص14.

[2]– نفسه، ص13.

[3]– الأسطورة توثيق حضاري ،ص31، ص32.

والنظرية الرمزية تركز على الذي ظهرت عليه الأساطير كونها تستخدم الرموز كمجازات للتعبير عن معان عظيمة ولكن باستخدام لغة بسيطة مثيرة وإن فهم الرموز يعد المفتاح الرئيسي لفهم الأسطورة بأكملها.

ومن المؤكد أننا لا نستطيع أن نرفض هذه النظريات الأربع كذلك لا نقبلها، فكلها صحيحة من وجهة النظر التي تمثلها أوفي كل منها ما يشدنا إليها[1].

أنواع الأسطورة:

لقد تنوعت تصانيف الأسطورة من كاتب لآخر فكل مؤلف يضع تصنيفا خاصا به، فتنوعت أنواع الأساطير بتنوع مؤلفيها، ويرى سعيد غريب أن هناك تقسيمات عديدة للأسطورة لكن أهمها الأسطورة الطقوسية، الأسطورة التعليلية، الأسطورة الرمزية والأسطورة التاريخية[2] أما أحمد زغب فيذهب مذهبا آخر في أنواع الأساطير فهو يرى أن هناك خمسة أنواع من الأساطير وهى: الأسطورة الكونية، الأسطورة التعليلية، الأسطورة البطل المؤله، الأسطورة الحضارية والأسطورة الرمزية[3].

أما عبد المعطي شعراوي فيختلف عن الكاتبين في تقسيمه للأسطورة فهو يرى أن هناك أنواعا كثيرة من الأساطير منها: الأساطير الشعائرية، الأساطير النشأة، الأساطير العقائدية،

---

[1]– الأساطير، ص18.

[2]– سعيد غريب: موسوعة الأساطير والقصص، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان ،2000، ص7.

[3]– أحمد زغب: الأدب الشعبي، الدروس والتطبيق، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر ، 2008، ص15.

الأساطير البعث والحساب، الأساطير تأصيل الأنساب، الأساطير الخلق، الأساطير الطبيعة والأساطير النفسية[1].

ولهذا فقد يخضع تصنيف الأساطير وفرز أنواعها إلى العديد من الاعتبارات، ولهذا لا نجد نوعا واحد من الأساطير، بل تنوعت وتفرعت، فلكل مدرسة ميثولوجية تصنيفاتها ولهذا سنحاول أن ندرج أهم الأساطير المتداولة منها.

1- الأسطورة الكونية (الطقوسية):

عبر الإنسان عن تصوره للظواهر الكونية كما أحس بها من خلال اللغة التصويرية والتمثيلية فالتأمل في نظام الكون ومحاولة تفسيره أفضى به إلى هذه الأساطير المفسرة للظواهر فما قاله الإنسان البدائي في شكل حكاية هو الحقيقة التي يحس بها[2].

وارتبطت الأسطورة الطقوسية بعمليات العبادة والطقوس، ومهما يكن شكلها أو طريقتها قبل أن تصبح حكاية لهذه الطقوس[3].

2- الأسطورة الرمزية:

هي الوليد الطبيعي لأسطورة التعليل، إذا تتحول القوة إلى رمز مجسد وتخلع صفات الإنسان على الآلهة أو الأبطال الخرافيين مثلا الأساطير التي تجسد العبور، أي عبور

---

[1]– الأسطورة بين الحقيقة والخيال، ص210.

[2]– الأدب الشعبي، ص16.

[3]– الأساطير، ص10.

البطل[1]، فكل الأساطير تتحدث من خلال الرمز وتشير إلى وعي الإنسان بالشخوص الأسطورية ويوظفها إلى حد ما توظيفا رمزيا[2].

3- الأسطورة التعليلية:

وهي التي تحاول أن تفسر الظواهر الكونية حولها وقبلها فتنسبها إلى قوى غير ظاهرة في حكي روائي يربط بين الفكرة والحركة ويجسد الظواهر، لتصبح كائنات متحركة تؤثر وتتأثر بغيرهما، مثلا أسطورة خلق الكون، وما أصل الماء والهواء والطين والنار[3].

وهي محاولة لاصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء وفي وقت غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها[4].

وترى د.نبيلة إبراهيم أن الأسطورة التعليلية هي نمط من أنماط الأسطورة الكونية، فالإنسان لا يكف على التعليل والتفسير طوال مدة بقائه على سطح الأرض، وهي وليدة التأمل الموضوعي في ظاهرة قد تبدو غريبة وتحتاج إلى تعليل[5].

4- الأسطورة التكوينية:

---

[1]– فاروق خورشيد: أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة ،2004، ص7.

[2]– الأدب الشعبي، ص21.

[3]– الأساطير، ص12.

[4]– الأدب الشعبي، ص18.

[5]– نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، ص28.

هي التي تصور لنا عملية خلق الكون، والتحولات التي طرأت عليه وظواهر التكوين الخلقي و صوره[1].

5- الأسطورة التاريخية:

وهي تاريخ وخرافة معا، أي أنها حكاية تنتقل من جيل إلى جيل وتتضمن عناصر تاريخية ومجموعة خوارق، كحكاية الداحس والغبراء عند العرب، وحرب طروادة في التراث الإغريقي وملحمة جلجامش عند البابلين[2].

إضافة إلى أنواع أخرى من أنواع الأساطير هي أسطورة البطل المؤله وأسطورة الحضارية.

خصائص الأسطورة:

إن إدراك ماهية الأسطورة معناه تحديد خصائصها الجوهرية التي تميزها عن بقية الظواهر التي تشترك معها في الجنس، فهذه الخصائص هي التي تجعل مفهوم الظاهرة ينطبق عليها وبدونها تنتفي خصوصية هذه الظاهرة، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الأسطورة فإن تداخلها مع ظواهر أخرى مثل الخرافة، والحكاية البطولية، والحكاية الشعبية. يجعل من الضروري تمييز الأسطورة تمييزا نوعيا، وذلك من خلال الوقوف على الخصائص الجوهرية الثابتة التي تحدد ماهية الأسطورة.

---

[1]– عبد الرضا علي: الأسطورة في شعر السياب، دار الرائد العرب، ط1، لبنان، ص16.

[2]– الأساطير، ص12.

إن الاعتقاد بأن الأسطورة حقيقة هو الفصل النوعي الذي يميز الأسطورة عن بقية الأجناس المتداخلة معها، إلى جانب تفسير ظاهرة ما وتتميز الأسطورة كذلك بأنها قصة، أي كم سددي مجهولة المؤلف ذو استهلاك جماعي شمل جميع الأجناس البشرية وجسد خيالاتها، وهي غامضة المنشأ والتاريخ وتقول شيء ما وتصور حادثة ما[1].

ويرى فراس السواح من جهته إن ما يميز الأسطورة مجموعة من الخصائص يذكر منها ما يلي:

1- الأسطورة مجهولة المؤلف، لأنها نتاج جماعي وليس فردي أو هو فردي تتبناه الجماعة.

2- تكون الأدوار الرئيسة في الأسطورة للآلهة وأنصاف الآلهة .

3- تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية والشمولية (الحياة، الموت، وجود) .

4- تجري الأحداث الأسطورية في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي ومع ذلك يبقى مضمون الأسطورة أكثر صدقا وحقيقة من الروايات التاريخية[2].

5- الأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وغالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة.

---

[1]- بشير الزهدي: مقدمة في الميثولوجيا، مجلة المعرفة، العدد197، دمشق، 1978، ص20.

[2]- فراس السواح :الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين ،ط1، دمشق، 1997، ص12، ص14.

6- يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر مدة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة غير أن خاصية الثبات لا تعني الجمود والتحجر.

7- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه.

8- تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم [1].

ويضيف صالح بن حمادي خاصية أخرى، هي اتخاذ الأساطير شكل الأخبار التي تفسر بعض الأشياء وعلة ظهورها إلى الوجود.

وظائف الأسطورة:

بعد أن حاولنا ضبط مفهوم الأسطورة وأنواعها، وتحديد أهم خصائصها بقي علينا أن نتعرض إلى أهم وظائفها متسائلين عن طبيعتها.

وما يلاحظ على جل الدارسين أن الاختلاف لا يقتصر على مفهوم الأسطورة وحسب بل يتعدى إلى الوظائف، فالبعض لا يرى للأسطورة وظيفة إيجابية كبرى فهي قصص للمتعة الخالصة يرويها الناس في أماسي الشتاء الطويلة، فعالم الاجتماع "كلود شتراوس"يرى" أنه

[1]- هجيرة لعور الغفران: في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة للقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2009، ص65، ص66.

مهما قلبت الأساطير على اختلاف أوجهها، فيبدو أنها تظل مقتصرة على كونها لعبا مجانيا"[1]. وإذا اعتبروها ذات فائدة فهي فائدة سلبية .

وهناك من يرى أنها ذات فائدة وهذا ما أكسبها ثراء وساعدها على بلوغ التأثير المناسب على نفس الجمهور، ففراس السواح . من جهته يرى أن الأسطورة " إن كانت تنشأ عن معتقد ديني فهي تعمل على توضيحه، وإغنائه، ومن ناحية أخرى فإن الأسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان وظلال حية، لأنها ترسم للآلهة صورها التي يتخيلها الناس"[2]، كما يرى الناقد "نورتروب فراي" أن للأسطورة وظيفة تفسيرية، أما آخرون فيحددون وظائفها: وظيفة تفسيرية، وظيفة تبليغية، وظيفة إستكشافية.

إن اختلاف وظائف الأسطورة وتعددها يعود إلى تنوع آراء الكتاب وذلك بتعدد المدارس والمناهج التي تهتم بدراسة الأسطورة، ويمكن تقسيم وظائفها على النحو التالي:

1-الوظيفة المعرفية (التفسير، التأويل، التأمل): وهي التي تهدف إلى محاولة تبسيط الظواهر للوصول إلى حقيقة الحاضر، وذلك لتأمين المستقبل، فالإنسان البدائي إذا اعترضت له إحدى الظواهر الطبيعية وعجز عقله الفتي في تفسيرها نسبها إلى الآلهة وكفى نفسه عناء البحث، فقد كانت الأساطير وسيلة للتأمل في الطبيعة وفهمها فعقله لم يستطع أن يحلل الظواهر ويمنطق الأسباب والنتائج " فالأساطير هي الأدوات التي نناضل بها على الدوام . كما

---

[1]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

[2]- الأسطورة والمعنى ،ص24 .

يقول شورر- من أجل أن نتفهم تجربتنا، فالأسطورة صورة عريضة ضابطة تضفي على الوقائع العادية في الحياة معنى فلسفيا، أي أنها تتضمن قيمة تنظيمية بالنسبة للتجربة"[1] فالأسطورة وسيلة تأمل تفسر معنى الماضي في وقتنا الحاضر.

ففي القديم كان الإنسان البدائي لا يستطيع تفسير الظواهر وأسبابها ونتائجها المنطقية فكان يصفها كلها في رموز تعكس طريقته في الحياة وتكون مرآة لتفكيره الخاص بحياته وتجربته البدائية، وتحمل في ثناياها البحث عن طرق البقاء والحياة والموت والخلود، كما يذكر العالم الإنجليزي" سيرج لجوم "من أن غرض الأسطورة هو التفسير بالإضافة إلى الغايات التعليمية والإعتقادية، وذلك استجابة للنوازغ الداخلية ورغبة في التعرف على الحقيقة ومحاولة لفهم الظواهر المتعددة الغريبة التي تثير التأمل الذي ينجم عنه العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة المهدئة من روع المحتار[2].

الأسطورة هي روايات خرافية تطورت من أجل تفسير طبيعة الكون ومصير الإنسان والأعمال الجارية في أيامهم، ويرى عالم الاجتماع "مرسيا إلياد" أن الأسطورة تضفي دلالة ما على العالم الموجود وبفضلها يمكن إدراك العالم بصفته نظاما كونيا قابلا للفهم والإدراك[3]،

---

[1]– عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار العودة ودار الثقافة، ط3، بيروت، 1881، ص228.

[2]– فاطمة شكشاك: التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008.2009،ص38.

[3]– موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ،ص58، ص59.

فالأسطورة هنا تقدمت لتقوم بمهمة التفسير، تفسير بعض الظواهر التي يصعب إدراكها وفهمها وتبسيطها للعقل البدائي، لكن الوظيفة المعرفية لم تقف عند هذا الحد، خارج الوجود الاجتماعي للفرد وإنما تناولت موضوعات دنيوية وواقعية صارت تشغل بال الإنسان " فلقد اضطلعت الأسطورة بتفسير الموت والخلود، وهي من القضايا المصيرية التي أدت إلى التطور المدني في تاريخ البشرية فلقد كان تقبل العقل البدائي للموت البدائي للموت أمرا عسيرا، فلم يكن من المستطاع إقناعه بتقبل فكرة القضاء على وجوده الشخصي، كظاهرة طبيعية لامناص من حدوثها، وهذه الحقيقة هي نفس الحقيقة التي أنكرتها الأسطورة، وحاولت القضاء عليها، فلقد بينت أن الموت لا يعني فناء الحياة الإنسانية"[1].

لقد لعبت الأساطير دورا في تفسير الشعائر والطقوس التي ولدت نتيجة عجز الإنسانية عن السيطرة على الظواهر الطبيعية، "فلقد لجأ إلى إسترضائها وترويضها عن طريق إقامة الطقوس وتقديم النذور، فالأسطورة تجري في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي"[2].وترتبط الأسطورة بنظام ديني معين، تعمد إلى توضيحه وإغنائه وتدخل في صلب طقوسه، "وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني وتتحول إلى حكاية دنيوية"[2] كما أنها تزودها بجانب الخيال، ويرى الدكتور محمد عجينة أن للأساطير وظيفة تتمثل في محاولة تفسير حادثة وقعت في الماضي أو تبرير طقس من الطقوس، عفى عليه الدهر ونسي بداياته،

[1]– ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا، www.dahirshawkatàyahoo.com .

[2]– ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا، www.dahirshawkatàyahoo.com

أو شعيرة من شعائره أو مؤسسة من المؤسسات الإنسانية الحاضرة تبريرا، لمتانة صلتها بالمجتمع الذي أنشأها أو ابتدعها في حقيقة تاريخية معينة وتوحيد لمجموعة حولها[1].

ويرى" لويس إسبنس" "أن الأسطورة أهم عناصر الدين القديم .....وأضاف سميث أن هذه الحكايات ما هي إلا تفسير لشعائر الدين وقواعد متعلقة بالعادات"[2] فالأسطورة لها خلفية عقائدية، وما هي إلا تأليه للوقائع البشرية وأبطالها من الآلهة أولهم علاقة بالآلهة .

إن تحول الأسطورة إلى وسيلة معرفية له وجه أخر، قد لا يخفى نستطيع أن نصفه بالخطورة حين تعتبر أن الفكر الأسطوري يضمن كل شيء، وتصبح أكثر خطورة عندما تصدق جميع أقوالها وحقيقتها في كل الموضوعات .

2-الوظيفة العقائدية والأيدلوجية: من بين الوظائف التي تكلم عنها الباحثون والدارسون بخصوص الأسطورة نجد الوظيفة العقائدية أو الأيدلوجية التي "تعني نظام التصورات التي تخلق الأفكار التي تتحول إلى دستور يهتدي به الفرد في عمله اليومي والمستقبلي"[3] ويتفق الكثير من الباحثين على أن الأسطورة كانت المعتقد الديني للمجتمعات البدائية أو بمثابة امتداد للفكر الديني.

---

[1]-موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ، ص14.

[2]- محمد عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة، ط3، بيروت 1981،ص19.

[3]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

ويرى "روبرت سميث" في كتابه (دين الساميين)1889 أن "في جميع الأديان القديمة، تقوم الأسطورة مقام العقيدة، ولكن هذه الأسطورة لم تكن جزءا جوهريا من الدين القديم، إذ لم يكن لها قانون مقدس، ولا قوة ملزمة للعبادة "[1]. كما يرى فراس السواح "أن العقيدة هي تأكيد واعي للأسطورة المتكشفة في تجربة دينية معينة مع التمييز الواعي لهذه الأسطورة وتلك التجربة الدينية عن أية أسطورة أو تجربة دينية أخرى"[2] فتكون هذه الوظيفة عندما يتوقف المعنى التفسيري فهي "تثبيت للأعمال الطقسية ذات دلالة ما، وتخبرنا عندما يتلاشى بعدها التفسيري، بما لها من مغزى إستكشافي وتتجلى من خلال وظيفتها الرمزية أي مالها من قدرة على الكشف عن صلة الإنسان بمقدساته"[3].

ويذهب "كلود ليفي شتراوس" أبعد من ذلك إذ يرى أن غرض الأسطورة هو إيجاد نموذج منطقي قادر على قهر التناقض أي التوفيق بين القدر المحتوم والإرادة الحرة[4]، فهي تسعى إلى محاولة مد الإنسان البدائي بتفسيرات لحالة وجود العالم أو بما هو عليه، وفي بعض الأحيان لمعرفة المستقبل "وكل ذلك من أجل إيجاد ميثولوجيا جديدة بوسعها أن تكون دليلا

---

[1]–نفسه.

[2]– مغامرات العقل الأول ،ص175.

[3]– موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ص72.

[4]– وظائف الأسطورة قديما وحديثا.www.dahirshawkatàyahoo.com

للسعادة، لضرب من فردوس أرضي"[1] فلقد استعان بها الإنسان ليفسر بها الأمور الغيبية والمشاكل المؤثرة في حياته.

إن الأسطورة تلعب نفس الدور تلعبه الميتافزيقيا "فهي تعطينا ذلك الإحساس بين المنظور الغيبي والمرئي بين الحي والجامد أي بين الإنسان وبقية مظاهر الحياة، فيما أن النظام الذي تخلقه الأسطورة حولها، ليس نظام العقل المتعالي الذي يجعل نفسه خارج العامل ثم يفسره من بعد ذلك"[2] فالإنسان لا يقدر أن يتصور نفسه خارج العالم الذي يعيش فيه ويعمل على تفسيره .

إن الأسطورة مرتبطة بالعلم "إلا أن العلم لا يولد من الأسطورة، ولكنه لا وجود له بلا أسطورة، فالعلم دائما ميثولوجي"[3] فقد تحدى جلجامش الآلهة ليبحث عن مغزى الحياة والموت، وعليه فلقد كانت الأسطورة" هي الأداة الأقوى في التثقيف والتطبيع، والقناة التي ترشح من خلالها ثقافة ما وجودها باستمرار عبر الأجيال"[4] وعليه فإن الأسطورة تسعى إلى أن يعيش الإنسان في عالم مفهوم ومرتب وأن يتغلب على حالة الفوضى التي يعيش فيها .

---

[1]– جبرا إبراهيم جبرا: الأسطورة والرمز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2، بيروت1980،ص51.

[2]– مغامرة العقل الأول، ص21 .

[3]– المرجع السابق ، ص59.

[4]– نفسه، ص19.

إن ما يميز الأسطورة العربية عن باقي الأساطير هو خصوصية الأسطورة بحد ذاتها "فالعرب قبل الإسلام عاشوا تحت تأثير المظلة الأسطورية الآرية للهند فارس المحيط الهندي والبحر الأحمر. فعبدوا الديانات الطوطمية كعبادة الأشجار والأحجار، كما يذكر عالم الأساطير العربية السامية "هورت Haurt" وقد عرف العرب الجاهليون تعدد الآلهة والأرباب"[1] فاستطاعت الأسطورة أن تحقق وتمنح خصوصية وتفردا للمجتمع العربي، وأن تلقي الضوء على ماهية الفرد العربي وواقعه الاجتماعي.

3-الوظيفة التكفلية: من بين بعض الكتاب والباحثين من يرى بأن الأسطورة ليست لها أية وظيفة مما سبق الإشارة إليه سواء كانت تأملية أو عقائدية فهي "ليست تفسيرا أو تعليلا ولا محاولة تبسيط الظواهر، وإنما تكفل السوابق التي تسوغ الحالة الراهنة وبهذا تصبح الأسطورة تكفلية، أي أنها قوة لدعم وترسخ ما هو موجود"[2] وهذا ما ذهب إليه "ما لينوفسكي" حين اعتبر أن الأسطورة لا تفسر الأصل وإنما تحافظ على السوابق التي تسوغ الحالة الراهنة، فالأسطورة بيان على الإيمان البدائي والحكمة الأخلاقية[3] فالأساطير عند هذه الشعوب بمثابة السلطة المنظمة لها، وهي ذات أهداف عملية لها غايات محددة، هي ترسيخ العادات وتنظيم سلطة العشيرة وقد جاء في كتاب "الأسطورة" للكاتب "راثقين" في قوله "الأسطورة ليست تعليلية بل

---

[1]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

[2]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

[3]- موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ،ص 72.

تكفلية، وهي لا تشبع فضولا بل تؤكد إيمانا"[1]. وعليه فإن الأسطورة تمثل الشعوب البدائية التي تسعى إلى إرساء دعائم المعتقدات والممارسات الشكلية للتنظيم الاجتماعي[2].

إن الأسطورة من هذا المنظور . أي الوظيفة التكفلية . تعبر عن واقع عميق في المرحلة البدائية حين كانت العادات والتقاليد تلعب دورا كبيرا في حياة الفرد والمجتمع، فهي تعبر عن وجود جماعة ذاته وبنيانها الحضاري والثقافي، كما تعمل كضوابط ومؤشرات لدعم وترصيص القواعد والممارسات التقليدية التي يتعرض المجتمع إلى التحلل والتفكك بدونها[5]ولهذا فإن لكل مجتمع أسطورة تحدد وتميزه عن غيره وهذا ما نلاحظه في الحضارات القديمة " ومن ثم اعتمدت الأسطورة تقاليد العامة وأحاديثهم وحكاياتهم الفطرية المنطوية على تصورات ما تخيلوه والمفسرة لعلاقة الإنسان بالكائنات التي شاهدها حوله في حالة البداوة أوفي حالة المرحلة الأسطورية"[3] وعليه فإن الأسطورة من هذا المنظور متعلق بالجانب الاجتماعي والمرتبط بسلوك المجتمع ككل وليس الفرد بحد ذاته.

4-الوظيفة النفسية: تلعب الأسطورة دورا كبيرا في الحياة النفسية للإنسان فهي ذات أهمية بالغة خاصة في العملية الإبداعية فهي تعد مخرجا لمكبوتات الداخلية التي لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بأسلوب مباشر فيلجأ إليها بما فيها من طقوس ومعتقدات سواء كانت

---

[1]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

[2]-نفسه.

[3]- رابح العوفي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي المختار، عنابة، ص20.

هذه المعتقدات حقيقية أم خرافية، فلا أحد لا يستطيع نكران علاقة الأسطورة بالنفس البشرية، وما للأسطورة من سلطان على النفس ومقدرة على تثبيت الأفكار والمعتقدات وذلك لما في النفس من نزوع فطري نحو الإيمان والبيان.

الأسطورة عبارة عن مجموعة من الدوافع ذات الطبائع البدائية التي تضرب جذورها في أعماق النفس البشرية الجماعية، والتي توحد الحالة العاطفية ويتعلم المرء بها معنى الروابط الجامعة بين الأفراد وفي هذا الصدد يقول "بيريه" "أن كل الأساطير تعكس اجتماع الضدين في الإنسان بالنسبة للعالم وبالنسبة لذاته ..... والعنصر المهم في الأساطير هو السعي نحو السعادة التي يجدها المرء فيها.....إنها باختصار تعبر عن الإحساس وبأن في الطبيعة ازدواجية، كما في الإنسان ازدواجية وضد لن يجد له حلا في حياته"[1].

وفي اتجاه أخر نجد أن الأسطورة تتخذ كوسائل علاجية، كاستعمال التعاويذ والتمائم واعتقادا فيما يكمن فيها من قوى سحرية خفية تجلب الحظ والسعادة وتطرد النحس والتشاؤم "حيث يقوم العلاج على إتاحة المجال لإعمال الفكر..... كما يقوم على إتاحة المجال أمام تقبل هذا الفكر الآلام، يأبى الجسد أن يتحملها"[2].

كما نجد أن الأسطورة إخراج لمكبوتات الإنسان لا يستطيع إخراجها فهي " توفر مخرجا نفسيا لمشاعر فعلية ومكبوتة فقد عاد الاهتمام بالأسطورة كمخرج نفسي تجاه قلق الإنسان

---

[1]– الأسطورة والرمز ،ص52.

[2]– التراث الأسطوري في المسرح الجزائري، ص48.

وحيرته وتمزقه، وقد ارتبط هذا الاهتمام بالمطالب النفسية التي رأت في الأسطورة نوعا من الإسقاط النفسي يهدف . بتمثل الطقوس . إلى إعادة بناء المتناقضات في تجربة الإنسان وما يناوش وعيه من ضغوط متعددة"[1]. ويرى عالم النمساوي (فرويد) أن الأسطورة عبارة عن أفكار نفسية، ولهذا كانت ذات أثر علاجي نفسي للذين آمنوا بها خاصة حين تصبح المشاعر الإنسانية موضوعية كما حاول أن يرى في الأسطورة . كما في الحلم . مجرد تعبير عن النوازع اللاعقلانية واللامجتمعية التي تسكن البشر، وذلك بصرف النظر عما في الأسطورة من حكمة مختزلة من القرون الماضية، وناطقة بلغة خاصة هي لغة الرمز[2] فالأساطير هي تجسيد لرغبات وصراعات داخلية في الإنسان.

وللأسطورة دور أخر هو دور تثقيفي وذلك من خلال قدرتها على التسلية والترفيه لتقوم بعملية الوعظ "كما تساعد على غرس الأخلاق الفاضلة كالوفاء بالوعد وطرح الكسل واحترام الكبير والعطف على الصغير والاعتزاز بالنفس وتقديس الحرية ومحبة الآخرين والتمسك بالعدل... كما تنوه بمظاهر السلوك البشري وصلة الأفراد فيما بينهم"[3]

5-الوظيفة السياسية: الأسطورة السياسية عبارة عن مجموعة من الأيدلوجيات التي تخدم المصالح العالم للدول وكثيرا ما تلجأ السياسة إلى الأسطورة إلى الاستفادة منها " فليست هناك أساطير تتناول قضايا سياسية، إنما تلجأ السياسة إلى الاستفادة من الأسطورة لخدمة

---

[1]- ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا .www.dahirshawkatàyahoo.com .

[2]- أريك فروم: اللغة المنسية، تر: حسن القبسي، المركز الثقافي العربي ،ط1، دار البيضاء 1995،ص177.

[3]- التراث الأسطوري في المسرح الجزائري، ص50.

أيدلوجيتها"[1] وهذا ما نجده قديما في صراع الآلهة مع بعضها البعض "فلا عجب أن ننظر إلى صراع الآلهة قديما من زوايا سياسية، حيث كان كل إله يحاول بسط نفوذه مثلا في تاريخ الإغريق والرومان والأمم الأخرى"[2] أما اليوم فنجدها تهدف بها الدول إلى تغيير السلطة بدءا بتغيير الناس وذلك لفرض فكر معين وتستطيع تنظيم أفعالهم والتحكم فيها .

إن الفكر الأسطوري يضع بعض التصورات للمستقبل فهي مادة لا تفنى ولا تخلق من العدم، وهي خطيرة جدا، فهي سلبية في غالبيتها على الدول الضعيفة، فعدم التخطي السريع للطبقات الفقيرة والمضطهدة لواقعها يضعها في فخ الأسطورة "ولذلك حاولت السياسة إيجاد صيغة متقدمة دائما للاستفادة من الفكر الأسطوري للاضطهاد ولتبرير الحالات الاجتماعية العديدة والتي تخص الفرد، إن أساس الفكر الأسطوري وتبلوره وانتشاره مع محاولة الإجهاز على أنه محاولة يقوم بها المفكرون للرد عليه، وللتشبث بالأسطورة لدى الفئات الحاكمة، كان متنفسا كبيرا للإبقاء على وجودها ودعمه، وزيادة الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بواسطة خلق ووضع الحلول الأسطورية اللازمة، التي تؤكد وتدعم ما وجد وما يوجد"[3].

إن النزوع الأسطوري قد يشكل تهديد حقيقيا على المجتمعات الحديثة وخاصة في فترات المحن والشدائد حيث الأسطورة تطفو على سطح الوعي، وتبعث النبوءات القديمة لتفسير ما ما يجري، كما يتجلى النزوع الأسطوري فيما نراه من جنوح جماهير الشباب إلى خلق أنصاف

---

[1]– ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

[2]– نفسه.

[3]– ظاهر شوكت: وظائف الأسطورة قديما وحديثا www.dahirshawkatàyahoo.com.

الآلهة التي تسكن الأرض وتساعد الناس " فأثر الأساطير السياسية لشبيهة بالحية التي تحاول شل فريستها قبل أن تفترسها، والناس يقعون في أسرها بغير أن يظهرا أية مقاومة جادة لها، فهم يتعرضون للهزيمة والخضوع قبل أن يدركوا بالفعل ماذا حدث"[1].

الفرق بين الرمز والأسطورة:

عرف الشعر العربي المعاصر منذ مطلع الخمسينيات اهتماما واسعا بتوظيف الرموز الأساطير، وذلك لما يوجد فيهما من قدرة على التعبير عن القضايا السياسية كالاستبداد والظلم وعن القضايا الاجتماعية كالفقر والمرض والمعاناة، وعمومها تدور حول ما يسمى بمأساة البشر، فهذه القضايا وجد الشاعر نفسه أمامها وجها لوجه، لابد له من مواجهتها وإيجاد حلول لها ولو بالتمني والطموح والأمل، وهذا ما جعل الشاعر يلجأ إلى نوع من التلميح والإيحاء فوجد في الرمز والأسطورة ما كان يبحث عنه وهذا ما نلتمسه في قصائد ودواوين الشعراء .

وتتبع أهمية توظيف الأسطورة والرموز الأسطورية في القصيدة الحديثة، من كون الرمز يشكل صورة حسية مولدة للمعنى ومسكونة به، يكشف استدعاء الأسطورة أو الرمز الأسطوري عن قيمة الوظيفة الدلالية والجمالية، التي يحققها الرمز في سياق النص الشعري، سواء جاء هذا الاستدعاء في جزء القصيدة أو استغرقها كلها، كما أن الرمز الأسطوري موجود مسبقا ويحمل دلالة معينة ولكن الشاعر ينتقي منه ما يتوافق واقعه وحالته النفسية ويسقطه عليها[2].

---

[1]– نفسه.

[2]– وصفي ذبابنة: الأسطورة في الشعر الفلسطينيwww.ta5atub.com.

وإذا عدنا إلى نشأتهما فإنهما يشتركان في ذلك، فليست الأسطورة شكلا حديثا ولا الرمز حتى، وإن لم يكونا في مجال الإبداع الشعري فقد استعان بهما كلا من الدين والفن والعلاقة بينهما "علاقة رقيقة فرغم نشأتها وتحول أحدهما إلى ثانيهما لاسيما في الأسطورة الرمزية فإن لكل منها شكله الخاص وعالمه الخاص وقوانينه الخاصة"[1] فإذا كانت الأسطورة تتضمن شخصيات خيالية وحيوانات قد تشترك في معرفتها جميع الحضارات، فإن الرمز يمثل دلالات ومعاني لثقافة وعادات أمة تجاوزت الفردية إلى الجماعية.

إن الرمز والأسطورة يستعينان ببعضهما البعض في مجال الإبداع الشعري فما يربط بين الرمز والأسطورة وهذا ما يراه الباحث عز الدين إسماعيل حيث "يربط بين الرمز والأسطورة بوصفهما أداة للتعبير ويرى أن ليس الرمز إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة"[2]، فالعلاقة بينهما علاقة قوية، فالأساطير ما هي إلا قصصا رمزية لكن الرمز لا يكون أسطورة وهذا ما يدل على شمولية الرمز وخصوصية الأسطورة .

واستخدام الأديب للرمز دلالة على عمق ثقافته، وسعة إطلاعه، وخبرته "فلابد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره من ثقافة وتجربة واسعة لأن الرمز مرتبط ارتباطا مباشرة بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا"[3] والرمز لا

---

[1]– نعيم اليافي: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، تقديم:محمد جمال طلحان، صفحات للدراسات والنشر، دمشق 2008، ص246.

[2]– الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ص 169.

[3]– أحمد قيطون: الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة دراسات أدبية، العدد4، الجزائر2008، ص 111.

تتوقف دلالته على ما يقدمه الشاعر فحسب بل على حساسية المتلقي وكفاءته في القراءة[1] فكل من الرمز والأسطورة يعتبران من الوسائل الإيحائية فهما يعمدان إلى خلق حالة نفسية التي يمر بها الشاعر، فهو يعمد إلى التلميح والإيحاء، بدلا من اللجوء إلى المباشرة والتصريح في التعبير عن آرائه، وما يتخلل وجدانه وأحاسيسه، كما أن الرمز والأسطورة يرتبطان بالتجربة الشعورية التي يريد الشاعر التعبير عنها فتجربة الشاعر تتعامل مع الأساطير تعاملا شعريا على مستوى الرمز فتستغل فيها خاصية الامتلاء بالمغزى أو بأكثر من مغزى[2].

ونستنتج مما سبق أن الأسطورة تفترق عن الرمز فيما يلي:

– الأسطورة هي نتاج حلم جماعي تشترك في معرفتها جميع الحضارات سواء بالإطلاع أو بالتأثير وتكون مجهولة المؤلف، أما الرمز فيكون ذاتي فردي ومن ثم يتحول إلى جماعي.

– الأسطورة ظاهرة عامة مشتركة بين العديد من الثقافات تدخل منها الطقوس والشعائر والسحر والدين وهي موجودة مسبقا، أما الرمز قد يخلق جديدا تبعا لحالة نفسية الشاعر.

– الرمز عدة أنواع تابع ،أما الأسطورة نوع واحد من التدوين البدائي لطقس وناشئة عنه.

– الأسطورة عبارة عن رموز، والرمز قد لا يكون أسطورة .

---

[1]–المرجع السابق ، ص122 .

[2]– نفسه، ص123.

- **أسباب توظيف الأسطورة:**

يعد الاهتمام بالأسطورة أحد المعالم الأدبية الهامة في شعر الحداثة، وقد كان ذلك نتيجة للوعي العميق بطبيعة الأسطورة، وهو الوعي الذي أستند إلى منجزات العلم مثل علم النفس والأنثربولوجيا. ولقد كانت بداية الشعر مع الأسطورة وبداية تواؤم الإنسان مع الطبيعة هي الكلمة والأسطورة ليست سوى كلمات مرتبطة بالشعائر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : لماذا يوظف الشاعر العربي المعاصر الأسطورة في شعره؟.

1. **أثر الثقافات الغربية:**

لقد أتاحت الظروف والمستجدات العالمية، في الوطن العربي بصفة خاصة فرصا كبيرة للشاعر الحديث مكنته من الإطلاع على ثقافات أخرى، إذ عكف الشعراء والأدباء على دراسة النتاجات الأدبية الغربية وتحليلها وحاولوا الاستفادة منها، بعد أن تعددت مصادرها ونماذجها أخذت تنتشر في الأوساط الثقافية العربية، عن طريق ترجمتها أو استلهامها أو الاستفادة من أفكارها وأساليب بنائها، وقد يكون إطلاع المبدعين العرب على نتاجات الرمزيين في فرنسا والتصوريين في إنجلترا أعظم الأثر على الانتاجات الأدبية العربية[1].

[1]- محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط1، ليبيا 2003، ص148.

ويعود توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر إلى التأثر بالشعراء الأوربيين وعلى رأسهم "ت. س. إليوت" صاحب مصطلح المنهج الأسطوري the magthical method وقد تأثر به شعراء كثيرون منهم: السياب والبياتي وصلاح عبد الصبور، أدونيس وغيرهم[1].

ومن أسباب لجوء الشاعر العربي إلى الأسطورة التقليد للشعر الغربي الذي إتخذا الأسطورة . منذ القديم . سداه ولحمته ، ولكن منذ دراسة " جيمس فرايزر" (في الغصن الذهبي) للأسطورة ومنذ دراسة " فرويد ويونج" لدورها في اللاوعي الإنساني ،إنهارت الحواجز التي كانت تقوم دون تقبلها في الشعر العربي الحديث [2].

ويختلف الشعراء في مقدار شغفهم بالأسطورة ، فبعضهم يكثر منها مثل السياب ، وبعضهم قليل الإقبال عليها ، وشعراء لبنان على وجه العموم لا يجدون غضاضة في تطلبها من أي مصدر ، بينما شعراء مصر يتحفظون تجاه بعضها ويقبلون على بعضها الآخر [3].

وإهتمام الشعراء المعاصرين بأساطير الموت والإنبعاث يشير إلى إنشغالاتهم بدلالات هذه الأساطير، فكثرت الأساطيرالبابلية (عشتار ، تموز ، أدونيس ، فينيق)، ومصرية (إيزيس وأوزيريس)،وإغريقية (رومينوس ، أوليس ، سيزيف ، أوديب) .

---

[1]– رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002،ص34.

[2]- د. إحسان عباس : إتجاهات الشعر العربي المعاصر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط3 ، الأردن 2001،ص128 .

[3]- نفسه ،ص129.

2. أسباب جمالية إبداعية :

يرى عبد المعطي حجازي " والحقيقة أن كثير من الإشارات الأسطورية والتراثية التي إجتاحت شعر عدد كبير من الشعراء ليست إلا محسنات ثقافية أو بديعا عصريا يستخدم للإيهام دون أن يكون له دور جدي في بناء القصيدة ، ولعل هذا راجع إلى أن أكثر هؤلاء الشعراء ينقلون عن غيرهم دون خلفية ثقافية تسمح لهم بفهم المادة وتأويلها بما يمكنهم من إدماجها في عالمهم الشعري ، تحضرني في هذا المجال رواية جبرا إبراهيم جبرا لكيفية شيوع أسطورة " تموز " في الشعر الجديد ،إذ يذكر أنه أعار السياب مخطوط ترجمة للأسطورة فإستخدمها في شعره ونقلها عنه غيره حتى شاعت قبل أن يصل الكتاب إلى أيدي القراء [1]. أي أن الشعراء يوظفون الأسطورة في شعرهم تخليا عن الأنماط الشعرية القديمة ، أي أنهم يأتون بشيء جديد فيبدعون في شعرهم وذلك بتوظيف الأساطير سواء كانت غربية أو عربية فهم يخالفون القديم .

3. أسباب سياسية وغيرها :

عندما يكون قدر المبدع أن يعيش في بيئة سياسية وإجتماعية ، تصف التعبير المباشر عن عيوبها ، جريمة لاتغتفر ، وبخاصة إذا تعلق الأمر بجانب من تلك الجوانب

---

[1]– محمود أمين وأخرون : في قضايا الشعر العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة ، تونس 1988، ص237.

الضبابية التي أضافت عليها النزاهة والقداسة والكمال ، فيقدم هالات الدعاية ، ومراسم الجبر والتطويع فإنه لا يجد وسيلة مناسبة للتعبير ، غير التحايل والتلاعب بالعبارات والألفاظ [1].

فكان التعبير الممتع لدى الشعراء ملاذهم الوحيد في نقدهم للحياة السياسية والإجتماعية التي يعيشونها ، ورفضه لهذه الحياة وإضافة إلى خوفهم من أدواتهم القمعية والتي تعرضهم للتشرد والتنكيل ، كل ذلك دفعهم إلى اللجوء إلى الحيل كالإستناد إلى إحدى الركائز الأسطورية أو التاريخية وإستخدام شخصياتها في شعرهم ، لينفروا وراءها من بطش السلطة ، فهم يعبرون عنها وبهذا كثر ترديد أسماء شهيرة في شعرهم كالحلاج والمسيح وتموز وسندباد وغيرهم ، لأن في مثل هذه الشخصيات قيسما إنسانية عامة صالحة للبقاء و الإستمرار ،فالحلاج مثلا يعد" نزعا إلى الثورة " ، ويمكن إعتباره من النماذج التي تحمل وجه الشخصيات النبيلة التي يبذل لها أصحاب الرأي وما يتحملونه في سبيل دعواتهم من عذاب وألام [2] .

فهم يلجئون للشخصيات للأسطورية ويوظفونها في شعرهم يشغلون بذلك مواقفها وأحداث حياتها ويسقطون عليها تجاربهم المعاصرة وخبراتهم الحياتية المعقدة .

---

[1]. الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، ص169.

[2]. نفسه، ص170، ص171.

- **الأسطورة في شعر أدونيس:**

لقد رافق الفكر الأسطوري الوجود الإنساني وشكل بداياته، وهولا يقتصر على شعب دون أخر، ولا على حضارة دون سواها، فما فكر فيه الإغريق، يمكن أن يفكر فيه السومريون أو الآشوريون والبابليون، أو ربما يكون قد انتقل من هذا إلى ذاك ومن حضارة إلى أخرى، والفكر الإنساني في عمومه واحد، لا يختلف إلا الاختلاف البسيط بحكم الطبيعة والتضاريس، ويؤكد فراس السواح فكرة انتقال الأساطير من ثقافة إلى أخرى وما يتيح ذلك الانتقال من تغيير طفيف أو إضافة "تتنوع الأسطورة الواحدة بتنوع الزمان والمكان، والناس، وبانتقالها من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، يضيف عليها ناقلوها أو يحذفون منها أو يغيرون من تسلسل أحداثها، ولكنها من حيث الجوهر تبقى واحدة، لأنها في الأصل تعبير عن دوافع دفينة واحدة وحاجات نفسية وعقلية واحدة"[1].

والأسطورة هي خلاصة تجارب حضارية متعددة، وحصيلة أجيال متتالية، وهي جوهر تفكير وتأمل طويلين عبر عصور متلاحقة، والأسطورة أيضا رمز، يقبله الناس كافة منذ زمان بعيدة، وفي الأسطورة أيضا تكمن صورة شعرية موسومة بآلاف الخبرات وبكل الألوان والاتجاهات، لأنها من صنع الإنسان، ولأن كل عنصر يضيف إليها شيئا يتواءم مع تفكيره

[1]– مغامرة العقل الأول، ص357 .

وحسه، وإذا كان الشعر قد ارتبط بالأسطورة منذ الأزل فلن يشذ عن ذلك شعرنا العربي قديمه وحديثه، وليس من الغريب أن يلجأ شعراؤنا المعاصرون إلى الأساطير القديمة[1].

إن علاقة الأسطورة بالشعر علاقة قديمة يشهد لها العديد من المخلفات، فكليهما متصل بالتجربة الإنسانية حافل بمنطوقها وأسرارها ومعبر عن مكنوناتها وبواعثها الفنية، فالأسطورة لا تمثل بعدا دلاليا فقط بل تتجاوزه إلى البعد الجمالي من كثافة وتواتر درامي وفضاء تخييلي تستدعيه، فهي ملاذ الإنسان يرى من خلالها النور والفرح، لأنها تخلق له حالة من التوازن النفسي مع محيطه ومجتمعه بواسطة الحلم، كهروب من الواقع الذي يعيش فيه، فلجوء الشاعر إلى الأسطورة في الفكر العربي هو استحضار للبطولة الغائبة وحنين لها وتوق لزمن نظيف وتاريخ غير ملوث بالطغاة، فعندما يستدعي الشاعر البطل الأسطوري في قصائده يعده مخلص ووهج ينير طريقا مظلما .

يقول كاملي بلحاج أن ما يربط الشاعر المعاصر بالأساطير والتراث الشعبي القديم عموما هو تلك السمات الفنية التي تتمتع بها هذه الأساطير ومنها القدرة على التشخيص والتمثيل ومنح الحياة للأشياء الجامدة واستخدامها الظلال السحرية للكلمات والصور البيانية القادرة على الإحاطة والكشف، أضف إلى ذلك هذه الطاقة الخيالية الجامحة القادرة على ارتياد عالم الطبيعة والإنسان[2]. ولعل ت .س .إليوت كان من بين الأوائل الشعراء الغربين الذين تنبهوا إلى ما في هذا الرمز من قيم غنية متميزة، فاستخدمه في قصيدته " أرض الخراب "، وقد

---

[1]– أحمد عثمان :على هامش الأسطورة الإغريقية، مجلة النقد الأدبي، العدد4، سبتمبر 1984، ص37.

[2]– أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة، ص38.

وجد إليوت في تفسيرات الأساطير حول عدد من الآلهة الشرقية التي تتعلق بالموت والقيامة وتحول الدماء إلى شقائق وزنابق معينا لا ينضب للإلهام، حيث نرى تأثر الشعراء العرب بهذه الأفكار التي تصور الحاضر خرابا ماتت فيه القيم الإنسانية ومعالم الحضارة، ومن الواجب البحث عن قيم جديدة، مع الإشارة إلى أن بلوغ هذا العالم الذي يتوقون إليه لا يكون إلا بالموت الذي يعقبه البعث والخصب أي بعث أدونيس وتموز وفنيق[1].

وهذا ما حفز شعراء المعاصرون إلى توظيف الأسطورة فقد ظلت موردا سخيا للشعراء في كل عصر، ولكن يختلف الشعراء في مقدار شغفهم بالأسطورة، فهناك من يكثر منها وأخر يقلل، ومن الشعراء الذين تغلغلت الأسطورة في حياتهم البياتي، حيث يقول أن "إحدى الوسائل التي أعبر بها هي البحث عن الرمز الأسطوري والتاريخي محاولا إيجاد الحلقة بين الماضي والحاضر والمستقبل"[2].

ويقول السياب "لم تكن حاجة إلى الرمز، إلى الأسطورة، أمس كما هي اليوم، فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، إنني أعني أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح، فماذا يفعل الشاعر إذن، عاد إلى الأساطير والخرافات التي لا تزال تحتفظ بحرارتها، لأنها ليست جزءا من هذا العالم عاد إليها ليستعملها رموز، وليبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديد كما أنه راح من جهة أخرى يخلق أساطير جديدة، وإن كانت

---

[1]– سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر 2008، ص429.

[2]– كميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص587.

محاولاته في خلق هذا النوع من الأساطير قليلة حتى الآن"[1] وهذا إنما يدل على أن استخدام الأسطورة عند بدر شاكر السياب يمثل هروبا من الواقع الذي يعيشه لكي يستظل بالأساطير.

أما أدونيس فيرى بأن "الأسطورة، والرمز، شكلان للاتجاه نحو أعماق أكثر اتساعا والبحث عن معنى أكثر يقينية العودة إليها نوع من العودة إلى اللاشعور الجمعي، إلى ما يتجاوز الفرد"[2] ولقد أبحر أدونيس في العالم الأسطوري وفق النهج الإليوتي، وقبل أن نبدأ بالحديث عن أدونيس وتوظيفه للأسطورة يستوقفنا اسمه "أدونيس" متخليا عن اسمه الاجتماعي هذا الاسم الذي يذكرنا "بأسطورة أدونيس" "إذ يقع أحمد علي سعيد في أوضاع حضارية وثقافية متردية، يحلم بانقلاب جذري يدمر هذه الأوضاع ليبني على أنقاضها واقعا حضاريا جديدا فتقمص شخصية أدونيس إله الخصب والنماء في الحضارة الفينيقية، مفترضا أن الأرض العربية يباب، وحين أخفق في تعبير هذا الواقع أو هدمه تحول اهتمامه إلى إقامة واقع ذهني في فن الشعر"[3] ولهذا كان اختياره لهذا الاسم إلى كونه رمزا أسطوريا ارتبط بالخصوبة والنماء.

والملاحظ أن جل الدارسين يتفقون مع الرأي القائل أن أدونيس يشترك مع الشعراء التميزيين في أسباب اللجوء إلى الأساطير وتحديد أساطير ما قبل التاريخ، وهي أسباب إيدلوجية

---

[1]– على هامش الأسطورة الإغريقية، ص38.

[2]– الحقيقة والسراب، ص303.

[3]– نفسه، ص430.

عموما ترتبط بحرصهم على مقولة البعث ومساندتهم للمقاومة الوطنية "ولقد سلك أدونيس في استخدامه للأسطورة طرائق ثلاثة : نقل الأسطورة بحرفيتها دون تغيير في بنيتها، أو استخدام الأسطورة محورة أو محولة بما يتفق وقصد الشاعر، أو ابتداع أسطورة جديدة خاصة به كما فعل في رمز مهيار الدمشقي حين استنفد الشخصيات الأسطورية المتداولة، فصنع أسطورة معاصرة من إبداعه"[1].

ويعترف سفيان زدادقة على القدرة الكبيرة التي يمتلكها أدونيس في توظيفه واحتوائه للأسطورة حين يقول "تميز أدونيس حين عرف كيف يدمج الأسطورة في بنية الخطاب الشعري ويجعلها تنطق بصوته هو لا بصوتها الخاص فإذا كان السياب مسكونا بالأسطورة فإن أدونيس هو من يسكن الأسطورة وفي ذلك فرق بعيد"[2] فهاجس أدونيس هو التغيير والإبداع والتجديد فهو الشغل الشاغل لأدونيس الوحيد، كما أن جوهر الإبداع عنده هو التباين والاختلاف وليس التماثل والتشابه فهو يبحث عن شيء جديد لم يوجد فالشعر الأصيل هو تخطي الماضي والقدرة على مفارقة أطلاله ومحاولة استشراف المستقبل فلقد " انطلق أدونيس منذ بداياته ليواصل حفر سواقي الغموض، وينقب في الأساطير بحثا عن فكر جديد، وولادة جديدة مما شدّ إليه وإلى شعره، القراء الذين يلذ لهم الغموض، الذي يستثير الفكر ويعصف الذهن، وينشط الخيال ويخلخل المألوف ليعريه من ماضيه، ويكسوه ثوب اللا زمن"[3].

---

[1]– المرجع السابق ، ص433، ص435.

[2]– نفسه، ص438 .

[3]– إبراهيم خليل : نظرة في شعر أدونيس www.qabaqa osyn.com.

ومن هنا سنحاول أن ندخل الباب الواسع للبحث عن الأساطير في شعر أدونيس من خلال ديوانه "تنبّأ أيّها الأعمى" ذلك من خلال الوقوف على أهم الأساطير الشرقية والغربية الموجودة في ديوانه.

1. ملامح الأساطير الشرقية في ديوان تنبأ أيها الأعمى:

لقد ساهمت الحضارة الشرقية في التراث الأسطوري العالمي، وإن كانت مدينة بشكل أو بأخر إلى الأساطير الإغريقية فآداب وفنون الشرق لم تنتقل في مراحله المتقدمة إلا من خلال الأدب الإغريقي والأوربي بصفة عامة، فكأن هذين الأدبين كانا واسطة بين المبدعين الشرقيين والأساطير الشرقية، التي يمكننا أن نلاحقها ونكشف عنها في الأعمال الأدبية من بينها ديوان "تنبأ أيها الأعمى" لشاعر السوري أدونيس وذلك من خلال الوقوف على تجليات الأسطورة الشرقية في هذا العمل الشعري مركزين على بعض الأساطير التي وظفها كأسطورة قابيل، العنقاء، المسيح، عشتار وجلجامش، سليمان...

أسطورة قابيل وهابيل:

من بين الأساطير الشرقية التي وظفها أدونيس أسطورة قابيل، التي تمثل ثنائية الخير والشر كما أنها تعتبر من الشخصيات التي ارتكبت الخطيئة فحلت عليها اللعنة لتمردها على إرادة الله عز وجل، فهي تبين الجانب السلبي بين الإنسان وأخيه الإنسان، لأنها أول جريمة وقعت على وجه الأرض قتل فيها قابيل أخاه هابيل، ولقد سرد القرآن الكريم قصتهما في ستة مواضع منها قوله تعالى: **{ وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابني . آدم بالحقّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقِبّلَ مِن اَحَدِهِمَا**

وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِن الآخَرِ قال لَأَقْتُلَنَكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقبَّل الله مِن المُتَقِيينَ }[1]. وكما تواتر في الروايات الإسلامية أنه عندما قدم ابنا آدم قربانهما كان قربان هابيل كبشا من أفضل ما يمتلك، أما قابيل فقد قدم أردأ ما يمتلك من الزرع فأثار هذا الأمر في نفس الأخير كل نوازغ الشر من غيرة وحسد، فاضمر الضغينة لشقيقه وتوعده بالقتل، ولكن هابيل لم يرد عليه بالمثل بل قال له: **{لَئِنْ بَسَطْتَّ إليَّ يَدكَ لِتَقتُلَنِي مَا أنا بِبِاسط يَديَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلكَ إِنِّيَ أَخافُ الله رَبَّ العالَمِينَ }**[2] غير أن قابيل لن ينثن عن رأيه وأصر على قراره فزينت له نفسه قتل أخيه فقتله، لكنه لم يدري ما يفعل به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم **{فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحثُ فِي الأرض لِيُرِيَهُ كيف يُوارِي سَوءَةَ أَخِيهِ قال يَا وَيلُتَا أَعَجَزْت أَنَ أكون مِثْلَ هذا الغُرَابِ فَأُوارِي سَوءَةَ أَخِي فَأصبَحَ مِن النَّادِمِيينَ }**[3]. ووفقا للروايات والقصص التوراتية، فقابيل ابن آدم الذي قتل أخاه هابيل لمنعه من الزواج من أخته التوأم، ويقال إن حواء كانت تنجب من كل حمل توأما ولدا وبنتا، فكان كل ولد لا يتزوج أخته ولدت معه إنما يتزوج فتاة التوأم الآخر، وقد تمرد قابيل على هذه الشرائع لأن الفتاة التي ولدت معه كانت أجمل من التي ولدت مع هابيل[4]. ولهذا فقد اهتم الشعراء بشخصية قابيل وأعطوها الاهتمام الواسع والاحتفاء في قصائدهم.

---

(1)– سورة المائدة، الآية 27.

(2)– سورة المائدة، الآية28.

(3)– سورة المائدة، الآية 31.

(4)– عمار زاده، تاريخ الأنبياء والرسل من أدم حتى خاتم الأنبياء وقصص القرآن، د.ط، د.ت، ص68.

وتتجلى أسطورة قابيل وهابيل في شعر أدونيس من خلال قصيدة "**سجِّيل1999**" فيقول:

دمٌ يسيل لا يتوقف .

حبر نشأةٍ وتكوين،

دشنه قايين.

كم كان قايين رائيا،

ولم يسر في التيه،

ولم يعش في المنفى[1].

نجد أن أدونيس قدوظف أسطورة قابيل بدلالة أخرى مختلفة عن دلالتها الدينية الموروثة، فأعمى أدونيس يرى أن الحياة مؤسسة على الدم ومتجسدة في قابيل فلقد كان قابيل أول الرائيين " كم كان قايين رائيا "، فأدونيس يرى قابيل هو القوي الذي واجه الله، وأنه تمرد على القهر لكي لا يعيش في المنفى مع اعتراف منه أن أول جريمة وقعت وأول دم يسيل على وجه هذه الأرض هي جريمة قابيل، فقد عدّها حبر نشأة وتكوين، كما أن الدم يسيل لا يتوقف حتى يرث الله الأرض وما عليها، ويرى أدونيس أن قابيل رسم لنفسه طريقا ولم يسر في التيه على حد تعبيره، وهذا ما جعله يصور الرائي العربي الذي لم يحدد له طريقا يسير عليها ولم يحدد مصيره، فهو يعيش في تيه، ولا يعرف ماذا يريد أو يفعل ؟ فقابيل في نظر أدونيس لم يخضع لذل والهوان

[1]– أدونيس، تنبأ أيها الأعمى، دار الساقي، ط1، بيروت، 2003، ص10.

بل انتفض من أجل حقه، فهو لا يريد أن يعيش تحت ضغط يمارس عليه وهذا ما يبحث عليه أدونيس فقد فقده في عصره، فهو يرى ما يحدث للرائي العربي وما يصيبه من ذل وهوان، فهو يريده أن ينتفض من أجل حقه، ولا يبقى خاضعا، يسيطر عليه الخوف ولا يخضع لأي حاكم أو مستعمر، ويقول أدونيس قصيدة " **كونشيرتو الطريق إلى كنيسة دانتي**":

بلى، منذ قايين، والدم شهوة الأولى.

ماضيا، كانت الأسطورة تحارب الأسطورة، وكان الوثن

ينافس الوثن. واليوم، يحارب الوحيُ الوحيَ، وتصارع السماء

السماء، تزلفا لهذا الجسد المعذب الشقي . الأرض[1].

يرى أدونيس أن الدم الذي كان وما يزال هو الشهوة الأولى في نفس البشر حتى بعد تغير الحياة والوسائل منذ زمن الأسطورة إلى زمننا هذا، فما يزال الدم لا يفترق بيننا رغم مرور الأجيال والعصور، فأدونيس يقدم الأعمى كشاهد على الجريمة إذ هي دوما في طور الحدوث (الماضي، الحاضر، والمستقبل) في عالم أجوف يسكنه إخوة أعداء، فكل ما يراه هذا الأعمى هو الدم، وكأنه لا يمكن أن نأسس الحياة من دون اللجوء إلى الدم، وهذا ما نجده في أرض الخراب لإليوت.

أسطورة العنقاء (الفينيق):

[1]– المصدر السابق، ص 105.

لم يكن الشعر العربي الحديث كله يأس وغربة وضياع وقلق، فهناك أشعار تغنت بالأمل والحياة واليقظة والتجدد والبعث والتي نجدها حاضرة في أشعار بدر شاكر السياب وخليل حاوي وأدونيس، وقد استفاد الشاعر المعاصر من مجموعة من الأساطير الدالة على البعث والتجدد والنهضة وإستلهمها من الأساطير الوثنية والبابلية والإغريقية والفينيقة ولا ننسى العربية " ولم يلهب خيال الإنسان بشيء كما ألهبته فكرة الموت، ومن هنا كانت دورة الحياة والموت والبعث هي الفكرة المركزية في الدين والأسطورة، والفكرة الأساسية التي يتمركز حولها لاشعور الفرد في الماضي والحاضر، وقد حاول الإنسان الاقتراب من فكرة الموت عن طريق ابتكار مجموعة من الرموز عبرت عنها الأسطورة في القديم وبدراسة ما أنتجه فكر الإنسان عبر العصور، نجد أن الموت لم يكن أبدا مرحلة نهائية من شأنها وضع حد لوجود فرد بجميع صوره، بل اعتبرها دائما بمثابة عملية تؤمن عبور الإنسان لحالة أخرى من الوجود تختلف في كلتيهما عن حياته على الأرض"[1].

ويدخل أدونيس محورية الخصب والجدب من خلال أسطورة الفينيق، وذلك في قصيدة " **كونشيرتو تأويل أخر لمخطوطات البحر الميت** " ويأت الفينيق في المقطع الأخير غير مصرح باسمه بل يعرض بعض من صفاته (يولد، يموت، يبعث) فهو يعمد إلى إغفال الأسماء لأن الذي يوهمه من الرموز القديمة هو تمثلها في تجربته المعاصرة، ويكسبها بعدا موضوعيا، يجعل من خلالها القارئ الواعي يحاول أن يفك رموزها.

[1]– ريتا عوض: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1978،ص 39.

يقول أدونيس في قصيدته:

نزع التاريخ خوذته المبللة بالدّم،

وألقاه في حضن ((البحيرة المقلوبة))، .

كانت اللغة تُلقي شباكها في الهواء،

لصيد أسماك تتوهّمها :

أسماك تُولد، وتموتُ، وتُبعث[1].

أسطورة العنقاء أو الفينيق تحكي قصة طائر خرافي يحترق ثم يبعث من رماده حيا، ويرمز للتجدد بعد القدم والحيوية بعد الهرم، والحياة بعد الموت[2]، رافقت الشعراء منذ الخمسينيات إلى يومنا هذا، رأوا فيها اللغة المعبرة عن همهم الحضاري والقومي، وما ساد واقعهم من تخلف وتقهقر نتيجة رفضهم لذلك أحسوا بحاجة ماسة إلى التغيير والبحث عن الجديد،

فوجدوا في أسطورة الفينيق القدرة على إفراغ شحنات أفكارهم وتحريك مكبوتاتهم ولها أسماء عديدة : العنقاء عند العرب، والبنو عند قدماء المصريين والفينيق عند الإغريق والرومان والآشوريين، ولهذا كان انبثاق رمز العنقاء الأسطوري عند أدونيس متصلا مباشرة بالزمن الذي يعيش فيه، فأدونيس يستحضر ضحالة الواقع وخواءه في هذه البحيرة المقلوبة فهو يرى عدمية الأساطير التي ولدت من مائه، ورغم ذلك فهو يبحث عن زمن نظيف يعيش فيه فقد أراد من

---

[1]– تنبأ أيها الأعمى، ص86.

[2]– أمين سلامة: معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، ط1955،1، ص239.

التاريخ أن ينزع خوذته ويغلق الماضي الممزوج بالدم ويرميها في البحر الميت، فهو يبحث عن السلام والأمن والاطمئنان، ويرغب في أن تتسامى الإنسانية وتتعالى بعيدا عن الحروب والدمار وأن يبعث الفكر العربي وينهض من سباته العميق ليتنور باستخدام فكره ويعيش في الواقع وأن ينظر إلى هذا الواقع ببصيرته لا ببصره، فهو يبحث عن فكر مجدد ومتحرر.

أسطورة عشتار:

أسطورة عشتار البابلية هي كوكب الزهرة، ابنة إله القمر (سن)، هي ربة الخصب والحياة تمثل الحركة الجدلية لدورة الإخصاب والجدب لدى معظم الشعوب، وإن اختلفت أسماؤها، فهي عند السومريين "إنانا" إلهة الطبيعة والدورة الزراعية وهي عند كنعان "عناة" وعند مصر "إيريس" و"توت "و"هاتور" وعند الإغريق "ديمتر" و"جيا" و"أرتميس" و"أفروديت" وفي روما "ديانا " وفينوس " وعند الجزيرة العربية "اللات" و"العزى" و"مناة "[1].

وتعد أسطورة عشتار "هي الفصول في تحولاتها، وهي الحياة والموت، وهي العناصر المختلفة، نجوم عصافير، شجر، إنها حركتها المتجددة الدائمة"[2]. فعشتار هي كبيرة الآلهة بين النهرين التي تميزت بشخصية معقدة ومتناقضة في الوقت نفسه هي آلهة الرب والمعارك والحب، عشقت جلجامش إلا أنه رفض حبها، ومع ذلك تبقى عشتار سيدة الأناشيد الأغاني، أم النسل البشري، وهي رمز لإعادة الحياة على الأرض.

---

[1]– ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم الملايين، ط1،بيروت، 1994ص40.

[2]– إلياس خوري، دراسات في نقد الشعر العربي، دار ابن رشد، ط1،بيروت، 1979، ص34.

وتتجلى أسطورة عشتار في شعر أدونيس في ديوانه " **تنبأ أيها الأعمى**"من خلال قصيدة " **كونشيرتو 11 أيلول 2001** " **يقول أدونيس:**

إذن،

ماذا ستلبس، هذه الليلة،

العاشقة الفقيرة، الأرض .

كتان عشتار، أم حرير نيويورك

ومع أي سماء

تريدين أن ترقصي، أيتها العاشقة ؟[1]

لقد جسد أدونيس أسطورة عشتار وجلجامش في قصيدته "كونشيرتو 11 أيلول 2001 قبل الميلاد" فكتان عشتار يمثل الخصب والنماء والتكاثر الذي سيحل بهذه الأرض، أما حرير نيويورك فهو يجسد كل صراع وخراب ودمار على وجه هذه الأرض المسكينة ويلجأ أدونيس إلى أسطورة عشتار مجسدا الصراع بشكل صريح في كتان عشتار، وحرير نيويورك، وغطاء الكتان هو هدية الإله "أوتو" إله الشمس وشقيق الإله إنانا، الذي وعد بتقديمه "لإنانا" كغطاء لفراش العرس الذي سوف يتم عليه لقاء أخته "إنانا" مع " تموز"، والكتان رمز الحب واللقاء الأول بين العاشقين الذي يضمن الخير والتكاثر والإخصاب لمستقبل الأرض، فهو فراش سيدة

[1]- تنبأ أيها الأعمى، ص136.

الأسرار والأسطورة الأولى والديانة المركزية، حيث تصالحت المتنافرات، هي النور ورمزها الشعلة الأبدية.

أدونيس يطلب من الأرض أن تختار ماذا تريد؟ أتريد العيش في سلام وأمان أم تريد مواصلة حقن الدماء وخراب الأرض، فلقد جسد أدونيس ثنائية الخير والشر بين عشتار آلهة الخصب ونيويورك وما لحقها من دمار في 11 أيلول 2001 التي هزت فيها الأرض، فأدونيس يريد من الأرض أن تكون رائية، وتحس بالكارثة قبل وقوعها، فهولا يريد أن تتأسس الأرض على الدم.

أسطورة المسيح:

ربما لم تثر شخصية إنسانية العقل البشري لينسج حولها كما هائلا، ومتضاربا من الأساطير خلال الألفي سنة الماضية، كما أثارته شخصية المسيح عليه السلام، إذ فتحت ولادته العجيبة من غير أب، وما أجرى الله على يديه من غرائب الآيات أثناء حياته، إضافة إلى الغموض الذي لف مصيره المجال الواسع لطرح أسئلة جوهرية تتعلق بماهيته وحياته ونهايته، حيث تولى الإجابة عن هذه الأسئلة حينها عقل إحيائي أسطوري، لم يفلت بعد من أسر الثقافات الدينية الوثنية السابقة، فكان حسم الأمر في ماهية المسيح، بأن ألحق بالآله نسبا أو حلولا، فصار ابن الله عند طائفة، والله ذاته عند طائفة أخرى[1].

[1]–عبد الحليم مخالفة: تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية، منشورات السائحي، ط1، الجزائر، 2012، ص112.

أما فيما يخص مصيره، فقد أجمعت الأناجيل المتداولة بين أيدي المسيحيين على نهايته مصلوبا في هذه الحياة الدنيا، فداء وتكفيرا عن أخطاء البشرية، ففي إنجيل يوحنا يرى أنه بعد أن حكم عليه بالموت صلبا وصل به الجنود إلى وسط الساحة مكبلا بالسلاسل مثخنا الجراح، يجذبونه جذبا عنيفا، وقد ساروا به في درب الجلجلة وهي درب الآلام بمدينة القدس حاملا صليبه الثقيل صاعدا نحو الجلجلة وهو جبل الذي حمل السيد المسيح صليبه إلى قمته ويعتقد المسيحيون أن السيد المسيح صلب ومات فيه[1].

وهي روايات نصرانية محرفة، وكل ما في الأمر أن قصة الصلب حدثت لشخص آخر شبه بالمسيح، وهذا ما يجنح إليه القران الكريم، من أن المسيح وأن أمه مريم العذراء، نافيا أن يكون إلها أو ابن إله، أو أن يكون مات مصلوبا، كما هو شائع وهذا ما يتجلى في **قول الله عز وجل { وَقَوْلِهِمُ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الذِينَ اَخْتَلفُوا فِيه لَفِى شَكٍّ مِنْه مَالَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِلَّا اَتِبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا}**[2].

ولهذا فقد إستهوت شخصية المسيح شاعرنا أدونيس وغيره من شعراء العرب، ولذلك دأب شعراؤنا على استعارة شخصيات الأنبياء والرسل ليعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم الحضارية، يقول أدونيس في قصيدته " **كونشيرتو11أيلول 2001** ":

دروب يشقّها دم العواصم ـ القدس، والمدنُ

تلك التي تبني عروشها على مفاصل الجسد،

---

[1]– إنجيل يوحنا، كتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ط40، القاهرة، ص17، ص19، ص20.ص40.

[2]– سورة النساء، الآية 157.

حيث يقيم الموتى في الكتب والنوافذ،

وحيث الأحياء يتطوّحون في مهامهِ الفراغ .

يتشرد . هو الذي نشأ في الأرض ذاتها حيث ولد

المسيح،

بين شجرة تكاد أن تقتلعَ ،

وحمل يكاد أن يساق إلى الذبح [1]

لقد جسد أدونيس في هذا المقطع ولادة سيدنا المسيح عليه (ص)، حين كانت أمه مريم تحاول أن تضع مولودها بمشقة، وهذا ما جعل أدونيس يرى أن العيش في هذا العالم هي مشقة بحد ذاتها، فالعالم مملوء بالدماء ومسكون بالرعب، كما أن الدروب التي يشقها هي دم العواصم وجسد في ذلك القدس وما تعانيه من ويلات الاستعمار الصهيوني فهذه العاصمة تعيش في رعب ودمار.

يقول أدونيس في قصيدة " **إفصحي، أنت، أيتها الجمجمة**":

عالمٌ يُصلبُ اليوم، آخر يُنكِر : من منهما الآن يخرج من

من جرحهِ،

ويدخل في جرحنا؟

أتُراه السُّؤالُ انتهاك ؟

[1]– تنبأ أيها الأعمى، ص42.

أترى سَكرةُ البَحثِ كفرٌ ؟وماذا

لو تنوَّرتُ حبّي، وأحطتُ بصحرائهِ؟ وماذا

لو أسرْتُ الملائكَ في شَهقاتِي، وساءلتُها

وانحنيت على ظُلُماتي،

وتشرَّدت فيها،

وساءلتها ؟

شهواتي تُجنُّ،

من أين يأتي لِرُوحيَ هذا الشقاء؟[1].

تتجلى أسطورة الصلب هنا تجليا جزئيا، لقد جسد أدونيس صلب المسيح في العالمان، فواحد يعترف بالصلب آخر ينكر، وهذا ما نجده في النصوص الدينية الإسلامية والتوراتية، ففي النصوص الإسلامية تنكر ما جاء من أن المسيح صلب وقتل، أما النصوص التوراتية فهي ترى أنه قتل وصلب، فهو يبحث عمن يحمل عنه هذا الحمل الثقيل الذي يعيشه، ويشاركه في حزنه وهمه وعمن يضحي من أجله سواء أكان هذا العالم المصلوب أو الذي ينكر الصلب، ويشاركه البحث عن الحقيقة، وإن كان قد رأى أن البحث عن الحقيقة هو كفر في حد ذاته، فهو يريد أن يتنور بالحقيقة، فهو يتعذب في هذا العالم الخرِب من أجل الوصول إلى الحقيقة لأنه يعيش في

[1]– المصدر السابق، ص42.

في عالم متناقض، فهذان العالمان المختلفان يدلان على التناقض الذي يعيشه أدونيس فهو يجهل الشقاء الذي يكتنف حياته على الرغم من أنهما من سماء واحدة .

أسطورة سيدنا سليمان والهدهد: .

أكثر الشعراء المعاصرون من التوظيف الرمزي للشخصيات الدينية في قصائدهم، من هذه الشخصيات: شخصية سيدنا عيسى وسليمان عليهما السلام، ومحمد عليه الصلاة والسلام، فشخصية الأنبياء غنية جدا بدلالات الفداء والاستبسال والمثالية، كما أنها تحمل قدرا كبيرا من التراجيديا والدراما التي أغرت الشعراء بتتبعها فنيا واستثمار ما بها من طاقات دالة على الدراما الإنسانية، فهي مثال للعطاء والبذل وحمل الرسالة وهي في نفس الوقت أنموذجا إلى ما في قدرة الإنسان العالِم على إحداث الأشياء الخارقة على الاكتشاف وعلى تجاوز حدود الممكن الإنساني.

ومثلما مارس أدونيس التناص مع الأساطير القديمة وأثر فيها كما تأثر بها، نراه يفعل الشيء ذاته مع النصوص القديمة المقدسة، يهودية، مسيحية، إسلامية فنجد أنه وظف قصة سيدنا سليمان مع الهدهد في قصيدته " **كونشيرتو Wallotstrasse19، برلين**":

وافد إلى المقهى

يصعب أن يكون سليمان النبيَّ،

مع أن وجهه يذكّر بالهدهد.

لم يجلس.

نظر يميناً يسارًا .

حَمل في عينيه المقهى، وخرج

لا مكان في المقهى للنبوءات[1].

تروي قصة الحادثة أن سيدنا سليمان عليه السلام أنه عندما قام بتفقد جيشه فهو القائد العارف بكل صغيرة وكبيرة في جيشه . غضب غضبا شديدا لأنه أحس باختفاء الهدهد الذي خرج من الجيش من دون إذنه وهذا ما جاء في قوله تعالى {**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الهُدْهُدْ أَمْ كَانَ مِن الغَائِبِينَ** }[2]، فنوى سليمان عليه السلام أن يعذبه عذابا شديدا ما لم يأته بحجة أو برهان يبرر فيها غيابه عن الجيش، فقد قال سيدنا سليمان { **لَأُعَذِّبَنَّهُ، عَذَابًا شَدِيدًا، أو لِأَذْبَحَنهُ، أَو ليَاتِينِّيْ بِسُلْطانٍ مُّبِينٍ** }[3].

لم يستطع رائي أدونيس أن يميز هذا الوافد إلى المقهى، إن كان سيدنا سليمان أم شخصا آخر لأنه من الصعب أن تجد إنسانا مثل عظمة سيدنا سليمان، مع أن وجهه ذكره بالهدهد . هدهد سيدنا سليمان فهذا الوافد الذي جاء إلى المقهى ليتجسس على ما يحدث وهذا ما فعله الهدهد عندما تجسس على مملكة بلقيس من دون علم سيدنا سليمان، فيرى رائي أدونيس أن هذا الوافد جاء ليستطلع أمرا في هذا المقهى الفاسد الخرب الذي انعدمت فيه جميع الأخلاق

---

[1]– تنبأ أيها الأعمى ، المصدر السابق، ص115.

[2]– سورة النمل، الآية20.

[3]– سورة النمل، الآية21.

الإنسانية السامية، فهو لم ينتظر ولم يجلس بل حام حول المقهى بعينيه وخرج، ولم يستطع هذا الوافد أن يتنبأ إلى ما يمكن أن يحدث في هذا المقهى " لا مكان في المقهى للنبوءات".

ملامح الأساطير الغربية في ديوان تنبأ أيها الأعمى:

لقد منح ارتباط التراث الأسطوري الإغريقي بالأدب انتشارا أكبر وذيوعا أفضل بفضل ما أسهم به المبدعون من إغناء لهذا التراث، فمن أين لنا أن نسمع بأساطير زيوس وبروميثيوس وسيزيف وغيرهم لولا الروائع الأدبية التي تمثلت هذه الأساطير، وهذا ما يعود إلى وعي المبدعين من خلال إفراغ الأساطير الموظفة من كل محتوياتها القدسية الغيبية إذ أن "الأساطير اليونانية الكلاسيكية تمثل إذن انتصار العمل الأدبي على المعتقد الديني، ولا نملك أسطورة يونانية نقلت إلينا في سياقها الشعائري، إنما نعرف الأسطورة في حالة وثائق أدبية فنية"[1].

ولا يمكن للباحث في الأساطير الإغريقية أو دارس الأدب الإغريقي ألا يقف عند أبرز معلم أدبي وأسطوري هما الإلياذة والأوديسة أقدم الأعمال الأدبية الإغريقية وأشهرها والمنسوبتان إلى هوميروس واللتين حفلتا بأخبار الآلهة والأبطال والكون .

وهذا ما سنحاول أن نكتشفه في ديوان" تنبأ أيها الأعمى" لأدونيس من خلال البحث عن أهم الأساطير الإغريقية التي وظفها.

[1]- مظاهر الأسطورة، ص149، ص150.

أسطورة أورفيوس:

لقد استعان أدونيس بالأسطورة الأورفية، ووظفها في ديوانه، ولون بها رؤيته للمبدع والمجتمع يقول هذا الحائر الكبير في قصيدته "**برلين ذلك الصباح**":

اكشف أيها الشعر الغطاء عن بصر التراب، احفر عميقا،

عميقا في قلب المادة.

هل تأمل في أن ترى إلا أشلاء المعنى تتطاير حمراء كمثل

أشلاء ذلك العاشق

الإله البائس أو رفيوس ؟

أعترف : سرّي مطبق عليَّ، وسرِّي أنني أحبّ.

أعترف : إنها طفولتي، لا عدنٌ ولا أيّ نعيم

وألتحفكِ وأتماهى بك، يا شقائقَ النُّعمان،

يا اسمي الآخر[1].

وقبل أن نتحدث عن لجوء أدونيس لأسطورة أورفيوس وجب أن نعرف من هو أورفيوس؟ أورفيوس من أشهر شعراء اليونان ومغنيها، إذ كانت الريح تتجاوب مع ألحانه وكذلك الحيوانات والطيور، فلم يكن أحد قادر على مقاومة صوته وعزفه، وهوإبن الإله " أبوللون" وإبن " كاليوبي" ربة الشعر، أحب فتاة وتزوجها ولكنها ماتت إثر لدغة أفعى، فنزل إلى العالم السفلي واستعطف

[1]– تنبأ أيها الأعمى، ص176.

"بيرسفونا"[1] وزوجها كي يعيداها إلى الحياة، ونجح في ذلك بفضل أنغام قيتارته، انطلق مع زوجته في دهاليز مملكة "هاديس"[2] شريطة ألا يمد عينيه إليها، لكن شوقه إليها وقلقه عليها جعلاه يخل بشرطه ففقدها إلى الأبد، فحزن عليها وانقطع على النساء فقتلنه شر قتلة[3] ومن ثم أصبحت أسطورة أورفيوس تشير وتدل على الفنان المصارع لمجتمعه والمواجه لقدره ومصيره الوجودي.

لقد أعجب أدونيس بهذه السمة الأسطورية التي تغري الشعراء بتوظيفها في أكثر من سياق، وهي تدل على الإنسان في رحلة معاناة وجوده، وعلى عنائه الإبداعي رمز للفنان المعذب العاجز عن تغيير مسار حياته.

يعترف أدونيس بأن ما أصاب أورفيوس هو ما أصابه فما حدث لهذا العاشق البائس الذي رفض الغناء للنساء فقتلنه شرَّ قتلة، وهما يشتركان في العذاب نفسه فما أصاب أورفيوس بسبب الغناء هو ما أصاب أدونيس بسب شعره، ولكن أدونيس لايريد أن يكون موته مثل موت أورفيوس، بل يكون موته ازدهار وخصب، فبعد موته ستأتي شقائق النعمان ليلتحف بها.

وشقائق النعمان التي تحدث عنها أدونيس هي دم أحد الآلهة وهو أدونيس وهو الاسم الذي اختاره علي أحمد سعيد في مساره المهني، فشقائق النعمان تفسر علاقة الدم بالحياة

---

[1]– أسطورة إغريقية، هي ربة الربيع وابنة زيوس وديمتر، خطفها هاديس إلى العالم السفلي وجعلها زوجته تمضي ثلث السنة في العالم الفوقي والثلث الأخير في العالم السفلي .

[2]– زوج بيرسفونا، وإله العالم السفلي .

[3]– أوفيد: مسخ الكائنات، تر : ثروة عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 1992، ص215.

فالإنسان القديم لاحظ أن خروج الدم يؤدي إلى الموت، فربط بين الدم والحياة، فقد ولدت هذه الشقائق من دم أدونيس بعد أن سال دمه عندما هاجمه الخنزير البري، فأدونيس يرى بأنه إن يموت ستبقى شقائق النعمان تخلد ذكراه، لقد أعطى هذين الرمزين عمقا تاريخيا مصحوبا بدلالة واقعية تومئ إلى حالة المفكر والمبدع في هذا العالم الفاسد.

أسطورة تيزيرياس:

تيزيرياس: هو عراف طيبة الأعمى، أعمته أثينا لأنه رآها تستحم، ندمت أثينا على فعلتها فيما بعد، فعوضت له عن أذيتها بأن منحته موهبة النبوءة وعصا ترشده ومعرفة لغة الطير، وتيزيرياس هو الذي كشف للأوديب حقيقة أبوته[1]، لقد ظهرت هذه الأسطورة بجلاء في ديوان" تنبأ أيها الأعمى " لأدونيس في قصيدته " **كونشيرتو11أيلول2001**" :

كان جلجامش في ذلك اللَّيل من أيلول 2001 قبل الميلاد

قد ارتطم بالعشبة التي تغلب الموت.... لم يعرف

كيف يلتقطها .... وكانت نبوءات تيزيرياس

في ما بعد ملأت عيني هوميروس بظلمة تنحدر

من أفخاذ آلهة الأولمب.... فيما كانت

ذبابة ليوليس تحك جلدة اللَّيل، ذلك اللَّيل

الذي يسير برجل واحدة[2]

---

[1]–ماكس شابيرو ورودا هندريكس :معجم الأساطير، تر: حنا عبود، منشورات علاء الدين، دمشق، 1999، ص248.

[2]–تنبأ أيها الأعمى، ص129.

لقد وظف أونيس في هذا المقطع مجموعة من الأساطير متنوعة بين شرقية وغربية: جلجامش، يوليس، تيزيرياس، هوميروس.إخترنا منها أسطورة تيزيرياس هذا العراف الأعمى وساعي البريد، الذي أتى به أوديب ليكشف له عن حقيقة انتشار الطاعون في مملكته، فلم يستطع العراف أن يخبره بالحقيقة فما كان من أوديب إلا أن أخبره بأنه أعمى فقال له العراف بأنه أعمى البصر وليس البصيرة، وهذا ما يطرحه أدونيس في أزمة ديوانه الرائي الأعمى في عالم يحارب الرؤيا وينفيها فهذا الرائي الذي يعرف مالا نعرف ويحدس بالكارثة قبل وقوعها فهذا الرائي يجسده أدونيس قي تيزيرياس، فقد صرح به أدونيس في قصيدته "كونشيرتو 11أيلول2001 " واصفا إياه بالملهم الذي يوسوس في قلوب الشعراء عن أسرار الغيب، ويكشف لهم عن ظلام المعرفة، فهو يقول " كانت نبوءات تيزيرياس، في ما بعد ملأت عيني هوميروس بظلمة تنحدر إنه تيزيرياس الأعمى فما يراه تيزيرياس في الحقيقة هو جوهر القصيدة عند أدونيس، فأعمى أدونيس شاهد ورائي على ما يحدث في هذا العالم من خراب.

أسطورة أبوللون :

تبدأ القصة عندما استهان أبوللون . أبوللون معروف بأنه إله الضياء ورمز الشمس والبهاء. بكوبيد ووصفه بأنه طفل ضعيف وليس له صنف الأهمية وكيوبيد معروف بأنه ابن فينوس وهو مكلف بمهمة إلقاء الحب في القلوب، وقد استثار كلام أبوللون حفيظته وأصر على الانتقام من أبوللون وقد ترقب حتى مرت الحسناء دافني أمام أبوللون فوجه سهم الحب وألقاه إلى صدر أبوللون والذي وقع من فوره في حب وهيام دافني وراح يطاردها لينال وّدها وقتها

استعمل كيوبيد الفرصة فألقى بسهم الكره الرصاصي إلى قلب الفتاة فصارت لا تطيق أن ترى أبوللون، حتى أنها صارت لا تراه إلا وحشا فصارت كلما تراه تطلق الصيحات والصرخات وتهرب منه ويظل أبوللون يطاردها في لوعة وغرام مترجيا إياها أن تعطف عليه ولكن الفتاة تهرب إلى أن تصل إلى النهر فتتوسل إليه لينقذها فيقبل النهر أن يخفيها عن عيني أبوللون وينشق النهر ليحتضنها ويخفيها عن عيني أبوللون الذي وقف على حافة النهر وراح يبكي في آسى ولوعة، وهنا يظهر كيوبيد محلقا بأجنحته فوق رأس أبوللون قائلا له أرأيت يا ابن هيرا، هل تعترف بقدرتي؟ فيقول أبوللون بذل وإنكسار أعترف بقدرتك يا ابن فينوس ولكن أرجوك خلصني مما أنا فيه وهنا ينطلق سهم رصاصي من كيوبيد يسقط في صدر أبوللون فيشفى من غرامه في الحال[1].

لقد وظف أدونيس في ديوان "تنبأ أيها الأعمى" أسطورة أبوللون بشكل صريح في قصيدته "**كونشيرتو11أيلول 2001قبل الميلاد**":

أبوللون . أيّها الإلَهُ العاشق العشيق،

هل تعرف، الآن، أن، تميز بين الوجه والعجيزة ؟

وأنت إبتهج تهلَّل أيُّها الرجيم المنبوذ

الجنَّة هنا . هنالك، تحت قدميك[2].

---

[1]– موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية www.4uloads:com.

[2]–تنبأ أيها الأعمى، ص130.

يصور أدونيس أبوللون في هذا العاشق الذي هام في حب دافني فهو لا يستطيع أن يميز بين أي شيء بسبب حبه لدافني هذه الفتاة الجميلة وذلك بسبب يوريبدس، فأدونيس يصور أبوللون في هذا الإنسان المهزوم الذي لا يستطيع أن يفعل أي شيء، فهو شخص مهزوم ومنكسر يعيش في هذا الخراب الكوني، فهو شخصية معطوبة ومأزومة يشعر بعجز عاطفي وتسكن عالما خاويا خربا يفتك بها لأن كل شيء أصبح تحت سيطرة هذا اللعين المنبوذ.

هذا اللعين المنبوذ الذي أصبحت الجنة اليوم تحت قدميه بسبب هذا العالم الذي تأسس وما زال يتأسس على الدم والخراب.

جماليات التوظيف الأسطوري في ديوان " تنبّأ أيّها الأعمى":

ليست مزية التوظيف الأسطوري في أي نص أدبي حشد الأساطير فيه وإقحامها عليه، وتوظيفها توظيفا أصليا، يقرب الفواصل الزمنية بين الماضي والحاضر، بل تتوقف على فهم الأسطورة الأصل بكل أبعادها الفكرية، ثم اتخاذ موقف من هذه الأبعاد لتأتي بعد ذلك قراءة هذه الأساطير وفق رؤى النص بعد تكثيفها رمزيا بغية استنفاد طاقاتها الرمزية الدلالية وتحويل هذه الطاقات من عنصر موجود بالقوة إلى عنصر بنائي عضوي لا يستغنى عنه .

يجد القارئ نفسه في ديوان "تنبأ أيها الأعمى" داخل عوالم أسطورية عجائبية، تتراوح به وتتمايل مابين الشرق والغرب بين حضارة وأخرى، تارة أمام شخصية إغريقية، وتارة بابلية

والأسطورة كما يقول "عبد المالك مرتاض" تقرب البعيد وتبعد القريب، وتنفي الثابت، وتثبت المنفي، أي أنها ترفض بطبعها وطبيعتها المستحيل، بل قصارها التعامل معه والتمكين له"[1].

لقد استطاع النص الشعري من خلال توظيفه لعناصر أسطورية متداخلة أن يصهر هذه العناصر في بناء يتلاحم فيه الأسطوري بالواقع، وتصبح الأسطورة في النص دالا مشحونا بطاقات رمزية إيحائية تفككه القراءة الواعية بالأصل الأسطوري، وقد منح هذا التوظيف الأسطوري المتداخل جمالية اكتنفت النص الشعري من خلال تحويل الأساطير داخله إلى علامات محملة بطاقات لا تفجرها إلا القراءة المتأنية، ولقد استطاع أدونيس أن يدمج تجربته وواقعه مع فكرة الأسطورة القديمة لخدمة زمن واحد وحاضر واحد فنجد أن أدونيس:

– يركز على بعض الجوانب والأجزاء المتعلقة بشخصيات الأسطورية ويتخلى عن بعض الجوانب التفصيلية التي لا تخدم مواقفه الحاضرة، ولا تتماشى مع موقفه الفكري والفني .

– كما نجد أن من جمالية التوظيف عند أدونيس أنه يقلب الأساطير الأصلية ويفرغها من محتواها العقيدي الغيبي، من خلال تأويل بعض معطياتها الأسطورية الأصلية، بمعطيات فكرية معاصرة تعبر عن تجربته، وآرائه حول الحياة والعالم الذي نعيشه وهذا ما يصرح به أدونيس في تشكيله لقصيدته "أول ما أفعله أن أفرغ هذه اللغة من محتواها، وأحاول أن أشحنها بدلالات جديدة تخرجها من معناها الأصلي.ثانيا أبدل علاقاتها بجارتها، ثالثا أغيّر . جذريا .

[1]–عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب " دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص05 .

النسق الموضوعة فيه القصيدة، وبهذه الأفعال الثلاثة يخيّل إليّ أنه يمكن أن أبتكر لغة جديدة... ولذا فإنّ على من يريد أن يفهمني، أن يفهم هذه الأفعال الثلاثة التي أقوم بها"[1].

ومن الجماليات التي نقف عليها في النص الشعري والمرتبطة بالتوظيف الأسطوري:

- لقد سجلت أسطورة قابيل وهابيل حضوراً متميزا في ديوان " تنبّأ أيّها الأعمى"، فلقد كان قايين أول الرائيين في هذا العالم الخرب ورأى أن الحياة مجسدة على الدم، فاستطاع أدونيس أن يوظف هذه الأسطورة من خلال قلب حقيقتها والتركيز على الجوانب الأكثر رمزية في هذه الأسطورة.

- أما أسطورة عشتار فمثلما كانت هذه الآلهة رمزا للخصب والنماء في هذا العالم فلقد أشعت على العمل الإبداعي وجعلته رمزا للتكثيف الدلالي، فلقد صور أدونيس في هذه الأسطورة الخير والنماء الذي سيحل بالعالم بعيدا عن الدماء الذي أسسه أجدادنا منذ قابيل.

- لم تظهر أسطورة العنقاء في ديوان إلا من خلال بعض الكلمات التي تحيل القارئ إليها مثل البعث، الموت، الولادة. وارتبطت عند أدونيس بالجدب، فهو يعيش في عالم خرب جسده في البحيرة المقلوبة فهذه البحيرة أسماكها متحجرة ونباتاتها قاحلة وبشره الجوف، فضحالة الواقع الذي تجسده البحيرة جعل من أدونيس لا يأمل بالبعث والحياة في هذا العالم.

---

[1]–الحقيقة والسراب قراءة في البعد الصوفي، ص287. نقلا عن أدونيس: مجلة الناقد ، العدد الأول، يوليو، 1988، ص65.

- . نجد أن أدونيس قد أفرغ أسطورة المسيح من المعتقدات وحملها معاني ودلالات جديدة توافق رؤاه المعاصرة، فقد صور فيها معاناته في هذا العالم المتناقض والذي أكسبه القلق الوجودي الذي يساير حياته.
- . أما أسطورة أورفيوس فكان لها وقع خاص على نفسية أدونيس، فلقد كانت رمزا للمبدع المعذب فما أصاب أورفيوس هو ما أصاب أدونيس لكن أدونيس لن يموت لأن شقائق النعمان ستبقى تخلد ذكراه .
- تعد أسطورة تيزيرياس هي المحرك الأساسي في ديوان" تنبّأ أيّها الأعمى" فلقد جسد أدونيس هذا الأعمى في تيزيرياس الذي يعرف مالا نعرف، ويحدس بالكارثة قبل وقوعها فبفعل الأجواء الأسطورية ارتقى هذا الأعمى إلى صيغة الكمال .
- لقد صور أدونيس في أبوللون شخصية الإنسان المهزوم الذي يشعر بالخيبة في هذا العالم الفاسد.

الفهرس

شكر وعرفان	أ- د
المقدمة	
الفصل الأول: ماهية الأسطورة	
تعريف الأسطورة	6
✓ نشأة الأسطورة	13
○ النظرية الدينية	15
○ النظرية التاريخية	16
○ النظرية الطبيعية	16
○ النظرية الرمزية	17
✓ أنواعها	17
○ التعليلية	18
○ التاريخية	18
○ الطقوسية	19
○ الرمزية	19
○ التكوينية	20

✓ خصائصها	20
✓وظائفها	22
✓ الفرق بين الرمز والأسطورة	35
الفصل الثاني: التوظيف الأسطوري في ديوان " تنبأ أيها الأعمى" لأدونيس	
✓أسباب توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر	40
✓الأسطورة في شعر أدونيس	44
✓ ملامح الأساطير الشرقية في ديوان تنبأ أيها الأعمى	49
✓ملامح الأساطير الغربية في ديوان تنبأ أيها الأعمى	63
✓جماليات التوظيف الأسطوري في ديوان تنبأ أيها الأعمى	70
✓خاتمة	76
ملحق	80
المصادر والمراجع	91
الفهرس	98

مـلـخص :

تعد الأسطورة ظاهرة فنية تجلت آثارها في العديد من الميادين، واتخذت مكانة هامة في دواوين شعراء المعاصرين، ومن بين الشعراء الذين استخدموا الأسطورة في شعرهم أدونيس هذا الأخير المعروف بثقافته اللامحدودة وإطلاعه الواسع على الآداب العالمية ويتجلى ذلك من خلال كتاباته الفكرية ودواوينه الشعرية فلقد شكلت الأسطورة تداخلا نصيا وعنصرا بنائيا عضويا في ديوانه " تنبأ أيها الأعمى".

حاولنا الإجابة في هذه الدراسة عن التساؤلات المتعلقة بالأسطورة وبجوانبها المختلفة، فتطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الأسطورة وإن كان من الصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع يلم بكل جوانب الأسطورة وذلك بسبب تعدد الآراء حولها، ثم عرجنا إلى نشأتها وأنواعها وخصائصها ووظائفها كما أبرزنا الفرق بينها وبين الرمز .

أما في الفصل الثاني فحاولنا الكشف عن أسباب لجوء الشعراء العرب المعاصرين إلى توظيف الأسطورة في شعرهم وإن كانت متنوعة بين عربية وغربية وأخرى جمالية، ثم عرجنا إلى الأسطورة في شعر أدونيس، كما حاولنا أن يكون هذا الفصل دراسة تطبيقية على الديوان من خلال تتبع أهم الأساطير الموظفة وإن كنا قسمناها إلى أساطير شرقية وأخرى غربية وفي ختام هذا الفصل حاولنا أن نبرز فيه جمالية توظيف هذه الأساطير.

لنخلص في نهاية البحث إلى عدة نتائج أوردناها في الخاتمة والتي نرجو إلا أن تكون فاتحة لدراسات أخرى مستفيضة حول أدونيس وشعره.

Résumé:

Le mythe est un phénomène artistique ,ses effets apparaissent dans d e nombreux domaines , et ont pris une place important dans les collection de poètes contemporains , et parmi ceux qui ont utilisé le mythe d'Adonis dans leurs poésies , ce dernier est connu pour sa culture de non-limitée et informe lui sur la littérature dans le monde entier , et se reflète à travers ses écrits intellectuelles et poétiques. le mythe a formé un textuelle mythe de recouvrement et élément de structure organique prévue dans son "tnabe ayoha elaàma"

Nous avons essayé de réponder dans cette étude toutes les questions relative au myth et ses divers aspects , et nous avons abordé dans le premier chapitre de la notion de myth , et qui 'il était difficile de parvenir à une définition exhaustive familiariser des point de vue autour les aspects de la légende , et en raison de la multiplicité des point de vue autour , alors en passe à sa création et types et caractéristique , et ses fonction , comme mis en évidence la différence enter eux et le symbole.

Dans le deuxième chapitre , nous avons essayé de détecter les cauese des demandeurs poéte arabes contemporation d'employer un mythe , et qui a été modifée enter le poletique et l'ouest , et l'autre esthétique , alors arzine au mythe dans la poésie d'Adonis , nous avons également essayé de faire ce chapiter étude empirique sur la cour par le suivi des mythe ,et si nous partage légende orienteles et autres occidentaux, a la fin de ce chapiter, nous avons tenté de mettre en évidence le travaile esthétique de ces mythes .

Pour conclure à la fin de la recherche à plusieuers résultats cites ci-dessus et dans le final ,mais que nous aimerions qu'ils soient une lumière d'autres études largement sur Adonis et ses poésie.